سلسلة المعرفة اللسانية
Lingustic Knoledge Series
LKS

الجزء الأول

المعجمية العربية

قضايا وآفاق

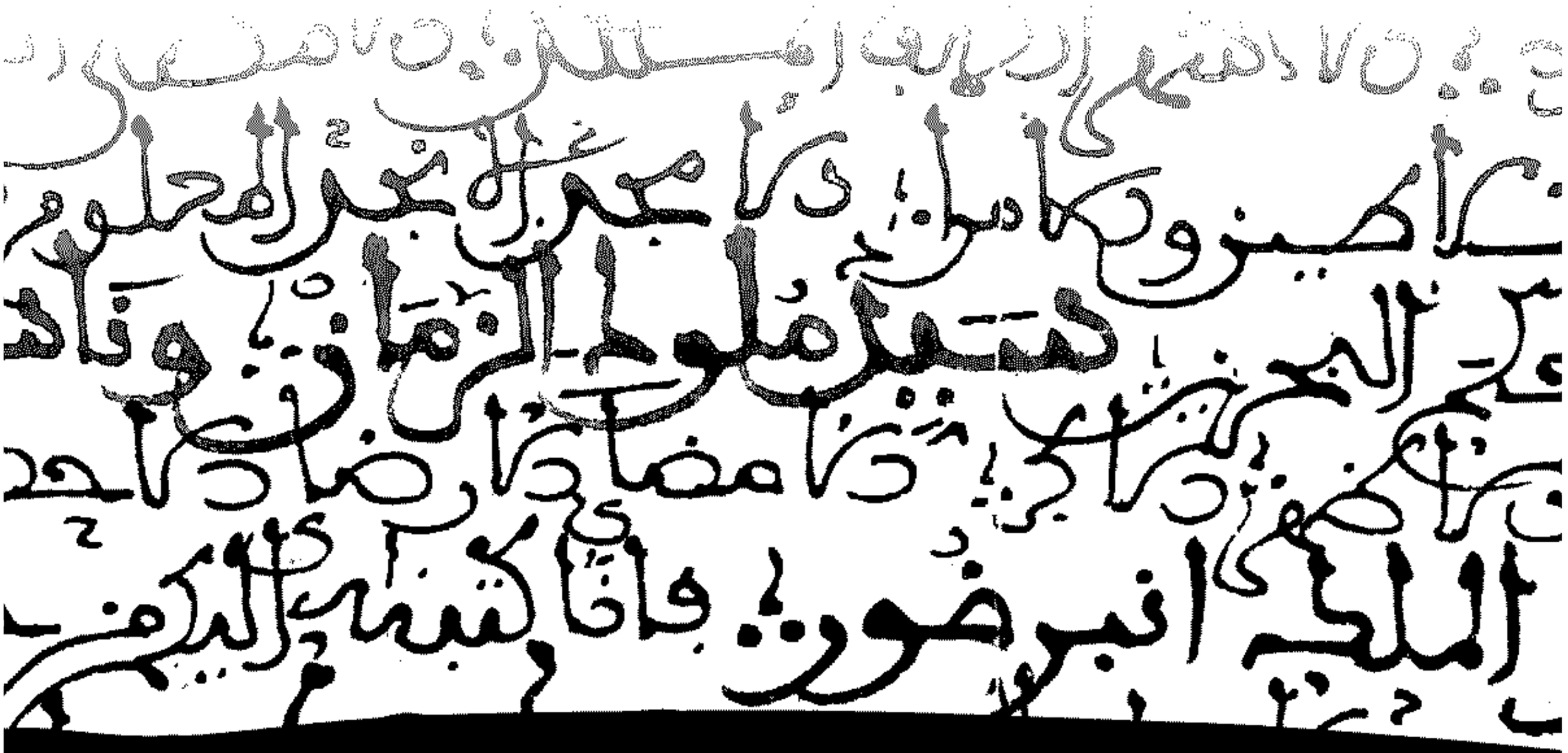

إعداد وتقديم
د. منتصر أمين عبد الرحيم
د. حافظ إسماعيلي علوي

كنوز المعرفة
www.darkonoz.com

سلسلة المعرفة اللسانية
Linguistic Knowledge

يتأسس إنتاج المعرفة في الخطاب اللساني المعاصر على مبدأ تخريط المعرفة؛ أي مبدأ التداخل والتكامل بين اللسانيات وأنساق معرفية لها استقلاليتها الأنطولوجية في خريطة العلوم الحديثة.

وتأتي هذه السلسلة لتتفتح على أعمال تقرن الخطاب اللساني بعلوم متنوعة وبمحاور تطبيقية مختلفة مستجدة، لذلك سيتم التركيز على بعض القضايا التي لم يحصل فيها تراكم في سوق الكتابة اللسانية العربية.

ترحب السلسلة بنشر إسهامات الباحثين، سواء كانت دراسات وبحوث جماعية، أو كتب فردية.

من محاورنا القادمة:

- ❖ التخطيط اللساني والعولمة
- ❖ المعرفة اللسانية والأمراض اللغوية
- ❖ الخطاب اللساني المعاصر ووجائهه
- ❖ آفاق المعرفة اللسانية المعاصرة
- ❖ اللسانيات والعلوم المعرفية
- ❖ اللسانيات التطبيقية
- ❖ اللسانيات التربوية

المشرف العام:

الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري

التحرير والتنسيق:

د. حافظ إسماعيلي　　د. امحمد الملاخ

د. منتصر أمين　　د. امحمد إسماعيلي

العنوان الإلكتروني:

knowledgelinguistic@gmail.com

المعجميـــة العربيـــة

قضايـــا وآفـــاق

مجموعة من المؤلفين

إعداد وتقديم

د. منتصر أمين عبد الرحيم د. حافظ إسماعيلي علوي

الجزء الأول

الطبعة الأولى

1435هـ - 2014م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية: (2013/11/4087)

413,28
القهري، عبدالقادر الفاسي
المعجمية العربية/ قضايا وآفاق / عبدالقادر الفاسي الفهري، حافظ إسماعيلي علوي. – عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، 2013
(446) ص.
ر.إ.: 2013/11/4087.
الواصفات: /اللغة العربية // القواميس /

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

ردمك : ISBN: 978 - 9957 - 74 - 321 - 5

حقوق النشر محفوظة

جميع الحقوق الملكية والفكرية محفوظة لدار كنوز المعرفة- عمان- الأردن، ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنفيذ الكتاب كاملا أو مجزءا أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على كمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطيا

دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع
الأردن - عمان - وسط البلد - مجمع الفحيص التجاري
تلفون: 4655877 6 962+ - فاكس: 4655875 6 962+
موبايل: 5525494 79 962+ -ص. ب 712577 عمان
الموقع الإلكتروني: www.darkonoz.com
إيميل: info@darkonoz.com - dar_konoz@yahoo.com

المشاركون في الكتاب

د. أشرف عبده	مصر
د. امحمد الملاخ	المغرب
د. بولا سانتيان غريم	إسبانيا
د. جورج متري عبد المسيح	لبنان
د. حافظ إسماعيلي علوي	المغرب
د. خالد اليعبودي	المغرب
د. ربيعة العربي	المغرب
د. عبد الرحمن بودرع	المغرب
د. عبد الرزاق بنور	تونس
د. عبد العلي الودغيري	المغرب
د. عبد الفتاح الفرجاوي	تونس
د. عبد القادر الفاسي الفهري	المغرب
د. عبد القادر سلامي	الجزائر
د. عز الدين البوشيخي	المغرب
د. علي القاسمي	العراق
د. فاتن الخولي	مصر
د. محمد خالد الفجر	سوريا
د. محمد خطابي	المغرب
د. محمد غاليم	المغرب
د. مختار درقاوي	الجزائر
د. مصطفى غلفان	المغرب
د. المعتز بالله السعيد	مصر
د. منتصر أمين عبد الرحيم	مصر
د. ميشال زكريا	لبنان
د. وفاء كامل فايد	مصر
د. وليد العناتي	الأردن
د. يوسف محمد أبو عامر	مصر

الفهرس

❖ التقديم		٩
المحور الأول: المعجمية العربية بين التراث والمعاصرة		٢١
❖ نحو قاموس للغة العربية حديث ومتجدد	د عبد العلي الودغيري	٢٣
❖ المعاجم العربية الحديثة وحاجات الناشئة اللغوية	د جورج متري عبد المسيح	١٧
❖ إرهاصات المعجم المختص المعاصر في التراث العربي: التلاقي والاختلاف	د محمد خالد الفجر	٨١
❖ المعاجم العربية القطاعية بين التراث والمعاصرة: معجم التعابير الاصطلاحية نموذجاً	د وفاء كامل فايد	١١٣
❖ المعجم ثنائي اللغة في التراث العربي الإدراك للسان الأتراك لأبي حيان الأندلسي نموذجاً	د. منتصر أمين عبد الرحيم	١٣٣
المحور الثاني: المعجمية العربية: دراسة وتقييم		١٥٧
❖ إشكالية المصطلح الألسني	د ميشال زكريا	١٥٩
❖ المصطلحات اللسانية المعربة في المجال المعجمي: مقاربة نحو التأصيل	د خالد اليعبودي	١٧٧
❖ طبيعة المفهوم اللساني وتحديده في معجم اللسانيات الحديثة	د مصطفى غلفان	٢١١
❖ مقارنات بينية: معاجمنا ومعاجمهم	د محمد خطابي	٢٢٩
❖ المصطلحية العسكرية: مقاربة وصفية مقارنة	د ربيعة العربي	٢٨٧
❖ المعجم النباتي المختص بين الفصحى والعامية في تلمسان	د عبد القادر سلامي	٣٠٧
❖ ملاحظات حول التعريف العلمي في معاجم المجمع المتخصصة	د أشرف عبده	٣٤٣

❖ من قضايا الدلالة في التعريف القاموسي: مشتقات مادة (هـ م ش) نموذجاً	د عبد الفتاح الفرجاوي	٣٦١
❖ صناعة التعريف في المعجم العربي لدى الجيلالي حلام	د مختار درقاوي	٣٧٧
❖ معجم ألفاظ الحياة العامة في الأردن: دراسة لسانية معجمية	د وليد أحمد العناتي	٤٠١

نحو قاموس للغة العربية
حديثٍ ومُتجددٍ

د. عبد العلي الودغيري

لا جدال في أن تراث العربية غنيٌّ جداً بأنواع القواميس اللغوية على نحو لا نجده في تراث أية لغة حية أخرى، وأن الصناعة القاموسية، في الحضارة الإسلامية العربية، كانت أسبقَ وأقدم وأنضج مما في تاريخ اللغات الأوربية المتداوَلة. ومنذ الانطلاقة الأولى، في القرنين الأوَّلين للهجرة، التي بدأت بجمع مفردات العربية وتصنيفها ثم إخراجها في شكل مُدوَّنات معجمية، لم تتوقف عمليةُ إنتاج القواميس بشتى أحجامها وأصنافها وموضوعاتها ومناهجها وتوجُّهاتها، توقفاً نهائياً، وإن عرفت بعض الفتور خلال العصور التي تُنعَتُ عادةً بالتخلف والانحسار. ومع بشائر النهضة الحديثة التي انطلقت خطواتُها الأولى في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، دبَّت حركة جديدة وحَثيثة لسد النقص وتدارك ما فاتَ خلال مرحلة الركود. فظهرت قواميس لغوية كثيرة، حاول أصحابُها قدر مستطاعهم، تلافي العيوب المنهجية في القواميس القديمة، وتيسير المشقة على القارئ، وتطعيم المادة المعجمية بألفاظ جديدة اقتضتها ظروف المرحلة. وليس المقامُ الآن مقامَ استعراض كلِّ ما أُنتِج من قواميس لغوية، ابتداءً من فجر النهضة الحديث، وتقويمه وإبراز مزاياه ومساوئه، ولكن يكفي أن نقول إن أهم القواميس اللغوية التي ظهرت خلال قرن ونصف (من بداية النهضة إلى أواخر القرن العشرين وبالضبط إلى سنة ١٩٩٩م) ويمكن اعتبارها محطاتٍ أساسية في تطور هذه الصناعة بالعصر الحديث، نظراً لقيمتها وإضافتها العلمية وشهرتها وكثرة تداولها، تكاد تكون محصورة في الكتب الأربعة الآتية وهي - حسب ترتيبها التاريخي: **محيط المحيط** للبستاني (ظهر سنة ١٨٨٦م)،

والمُنجِد لليسوعي (ظهر سنة ١٩٠٨م)، والمعجم الوسيط (ظهر سنة ١٩٦٠م)، والمعجم العربي الأساسي (ظهر سنة ١٩٨٩م). أما القواميس العصرية التي دشَّنت بدايةَ القرن الحالي الواحد والعشرين، فقد كان أهمَّها كتابان اثنان هما: **المنجد في اللغة العربية المعاصرة**[١] و**معجم اللغة العربية المعاصرة**. وسنؤجّل الحديث عنهما إلى بحث لاحق لما يطرحانه من قضايا مرتبطة أساساً بمفهوم: **العربية المعاصرة**، الذي يتطلَّب التوقّف عنده طويلاً لتدقيقه وضبطه ومناقشة الكتابين في ضوئه.

أما الأول من القواميس الأربعة، فقد استقَى أغلبَ مادته من **القاموس المحيط** للفيروزبادي، وأعاد ترتيبها، واتَّبع في تعريف مداخلها طريقة أقل تعقيداً منه. وأهميته تكمن في كونه أول قاموس عربي يؤلف في عصر النهضة، إذ فتح الباب للعديد من المدوَّنات المعجمية التي جاءت بعده -وكان لجماعة اليَسُوعيين فضلُ ريادتها- وفي إضافته عدداً لا بأس به من الألفاظ المحدَثة والمولَّدة، مع شيءٍ من العامية الشائعة في عصر المؤلف، والاستغناء عن عدد آخر من الألفاظ التي اعتُبرت في حكم الميِّت والمُهمَل.

وأما الثاني، فهو قاموس للطلاب أكثر من كونه قاموساً للنخبة المثقَّفة. مع إيجاز شديد في الشرح والتعريف، والحرص على إدخال الألفاظ المستحدَثة، واستعمال الصور والرسوم التوضيحية بشكل مكثّف لم يسبق له مثيلٌ في تاريخ القواميس العربية (وإن لم يكن استعمالُ الرسوم التوضيحية في حد ذاته أمراً جديداً على القاموسية العربية)[٢] وإتباعِ قاموس اللغة بقاموس آخر لأهم

---

(١) ظهرت الطبعة الأولى من هذا القاموس سنة ٢٠٠٠م، ولكننا آثرنا دراسته مع: **معجم اللغة العربية المعاصرة** للمرحوم أحمد مختار عمر (٢٠٠٨) في بحث مستقل للسبب الذي ذكرناه أعلاه.

(٢) أول من علمناه استخدم الرسوم التوضيحية في قاموس اللغة هو نشوان بن سعيد الحميري بكتابه: **شمس العلوم** عند شرحه لمدخل (مُسنَد) فأتى برسوم لخط المُسند الحميري. ثم استعملها الفيروزبادي في **القاموس المحيط** في تعريف لفظ (قرق). وهو لعبة، ولفظ(عقلة) في اصطلاح حساب الرمل. ولكن هاتين المحاولتين ظلتا =

الأعلام العربية والأجنبية الجغرافية والبشرية. فاستحوذ على اهتمام الناس لفترة طويلة، إلى حين ظهور **المعجم الوسيط**. وهو الكتاب الثالث الذي يُعتبر حقاً أولَ قاموس حقَّق قفزة جِدِّية، من حيث التقنية المستَخدمة في وضعه وإخراجه، ومن حيث المادة المعجَمية ونوعيتها، وباعتباره أول قاموس في تاريخ اللغة العربية سهرت على صناعته هيئةٌ علمية، عكس كل القواميس السابقة، منذ النشأة، التي قامت على جهود فردية مما عرَّضها لكثير من الأخطاء والشوائب. فلقد صدر هذا القاموس عن المجمع اللغوي في القاهرة، وأشرف على تحريره ثلةٌ من العلماء المقتدرين. وبالإضافة إلى ذلك، كانت له مزايا أخرى عديدة، أهمها: وضع ضوابط صارمة ومنطقية لترتيب المداخل مع بعض التجاوزات التي سنشير إليها. ومنها إدخال كمِّية لا بأس بها من الألفاظ الحديثة المولّدَة والمعرَّبة التي أقرَّتها المجامع اللغوية والهيئات العلمية المتخصِّصة، والاستغناء عن عدد من الألفاظ المهمَلة والميتة، ومتابعة طريقة المُنجِد في استعمال الصور التوضيحية. ولكن مادته المعجمية، المحدودة في حوالي ثلاثين ألف كلمة[1]، ظلت مع ذلك متواضعة مقارنةً مع النمو المُتسارِع الذي شهدته اللغة العربية في الآونة الأخيرة، والحاجة المتزايدة كلَّ يوم لألفاظ يُعبَّر بها عن المستجَدّات في كل المجالات[2]. هذا فضلاً عن شوائب ونقائص أخرى لم يسلم منها هذا المعجم المَجمَعي، كما سنرى لاحقاً.

= مغمورتين زمناً طويلاً، إلى أن تمَّ الاقتناع في العصر الحاضر بأهمية التركيز على الصور والرسوم باعتبارها طريقة من الطرق الفعالة في التعريف القاموسي.

(١) بينما بلغت مدونة أصغر قاموس في اللغة الفرنسية (*Petit Robert*)، طبعة ١٩٧٣ خمسين ألف كلمة، وفي قاموس (*Petit Larousse*)، طبعة ١٩٩٥، بلغت ٨٤٥٠٠ مدخلٍ.

(٢) لعل آخر المستدركات التي ظهرت حول **المعجم الوسيط**، هو كتاب الدكتور محمد محمد داود: **استدراك ما فات على المعجم الوسيط**. (دار غريب، القاهرة ٢٠٠٥). وقد استدرك فيه على هذا القاموس:١٠٩١جذر معجمي، و٢٦٧٥ مدخلٍ، من بينها ٥٥٣ مصطلحٍ و١٠٠٩ تعبيرٍ سياقي. وقد أضفنا نحن عدداً آخر من المستدركات سيأتي ذكر أمثلة منها لاحقاً.

أما الكتاب الرابع، فقد كان من مزاياه أنه أضاف الكثير من الألفاظ والاستعمالات الحديثة ولغة الصحافة التي أغفلها **المعجم الوسيط**، وأولى أهمية لافتة للتراكيب والتعبيرات السياقية، وخصص جزءاً كبيراً من مداخله للمشتقات التي كانت عادةُ القواميس السابقة تكتفي بإدراج أغلبها ـ ولاسيما القياسية منها ـ ضمن مداخل الأفعال.

ومن جانب آخر، يُعتبر هذا الكتاب ثاني قاموس أُحاديٍّ اللغة –بعد **المعجم الوسيط**– تشرف على صناعته هيئة علمية، ولم يكن وليدَ جهد فردي. فقد تولَّت إصدارَه المنظمةُ العربية للتربية والثقافة والعلوم التي انتخَبت لإنجازه جماعةً من العلماء. وهذا في حد ذاته مكسب **للقاموسية**(١) العربية. لأن الجهد الجماعي أصبح اليوم أمراً لا غنى عنه في هذه الصناعة التي تتطلب كثيراً من الدقة والتقنية العالية فضلاً عن المعرفة اللغوية الواسعة.

إلا أن الهدف من تأليف هذا الكتاب، وهو الرغبة في إنتاج قاموس موجَّه أساساً للناطقين بغير العربية والراغبين في تعلُّمها، وليس للمتضلِّعين والمتمكِّنين من معرفة هذه اللغة، حتَّم بأن تقتصر مدوَّنتُه على قدر محدود من المداخل، فلم يتجاوز عددُها عشرين ألف مدخل، بما فيها أسماء الأعلام البشرية والجغرافية العربية والأجنبية ـ وما أكثرها في هذا الكتاب. وبما فيها أيضا المشتقات والمكرَّرات وما أكثرها أيضاً. وبعبارة أخرى، تمَّ الاقتصارُ على ما اعتبَره المؤلفون ألفاظاً أساسية ووظيفية في العربية الحديثة. ولذلك أسقطوا كثيراً من الألفاظ والاستعمالات القديمة، وكثيراً من مدلولات الألفاظ التي يُعتقَد أن هذا النوع من القراء لا يحتاج إليها، وكثيراً من أنواع المصادر والجموع وصيغها العديدة، واكتفوا بالمشهور المتداوَل.

يبقى، بعد هذا، أن مجمل هذه القواميس، التي اعتبرناها بمثابة مَحطَّات

---

(١) مصطلح **القاموسية** نستعمله في كتاباتنا بمعنى الكلمة الأجنبية: *la lexicographie* التي تدل على علم تطبيقي يُعنَى بصناعة القواميس وتقنياتها، وفي مقابل **المُعجمية** *la lexicologie* التي تدل على علم نظري موضوعُه دراسة الألفاظ والوحدات المعجمية من كل نواحيها الاشتقاقية والصرفية والدلالية.

أساسية في تاريخ قواميسنا الحديثة، رغم أهمية ما أنجزته وما حقَّقته من إضافات، وما أسهمت به من تطوير وتحديث للقاموسية العربية، وغير ذلك من المزايا الكثيرة، أصبحت اليوم ـ في ظل ما تعرفه اللغةُ العربية حالياً من نموّ وتوسّع كبيرين من جهة، وفي ضوء مُستَجدّات التقنية الحديثة للقاموسية من جهة أخرى ـ قواميسَ مُتجاوزَة وغيرَ مُواكِبة للمرحلة الراهنة، من ناحيتين اثنتين على الأقل: المادة المعجمية من جهة، والتقنية المستعملة في مَعجَمة هذه المادة من جهة أخرى.

١ ـ المادة المعجمية ومدى مُواكبتها للعصر وتلبية حاجات المُستعمِل:

فأما **الناحية الأولى**، فنقصد بها إلى شدة ما أصبحت تعانيه هذه القواميس، وغيرها من القواميس العربية الحديثة التي لم تُذكر، من فقر مُدقِع في الألفاظ والاستعمالات والتراكيب التي استجَدَّت واستُحدِثت بعد تأليفها ونشرها، ولاسيما أن هذه القواميس لم تجرِ على العادة المعمول بها في المؤسسات المعجمية الغربية، بإصدار الطَّبَعات التنقيحية تلوَ الأخرى، لتَحيين مادتها ومحتواها بشكل دائم ومستمر، ومواكبة التطور اللغوي بالزيادة والنقص والتهذيب والتدقيق والتصويب والمراجعة. وقد تَصدُر طبعاتٌ منها بين فترات متباعدة، لكن دون جديد يُذكر. هذا مع ما عرفته العربية من نموّ وتطور سريعين وكبيرين ابتداءً من فجر النهضة إلى اليوم، وخاصةً في العقود الأخيرة التي شهد خلالها العالمُ كلُّه تحولاتٍ عميقة على كل المستويات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والفكرية، وتطوراً غير مسبوق في الصناعات والاختراعات والتقنيات ووسائط الاتصال، وتقارباً، بل، تداخلاً مكثَّفاً بين الشعوب والحضارات واللغات والثقافات، وظهور عصر المعلوميات والعَولَمة الكاسحة، وما صاحَبَهما من أدوات وآليات. وكل ذلك كان له انعكاسُه وتأثيرُه القوي على سائر اللغات الحية بما فيها العربية. فاللغة هي الأداة التي كان عليها أن تصبح قادرة على التعبير عن كل هذه الثورة العارمة في كل المجالات، واستيعاب التدفُّق الهائل للمعلومات والمصطلحات والأفكار والنظريات. فهل قدَّمت قواميسُنا الحديثة مادةً معجمية تتجاوب مع هذا التحول الكبير الحاصل

في كل مجالات حياتنا العصرية؟ وهل واكَبَت بشكل مستمر كلَّ ما يستجد من ألفاظ حضارية واصطلاحات علمية، وكل ما تروّجه لغةُ الصحافة ووسائل الإعلام، من تعبيرات وتراكيب تحتل مساحة واسعة في لغتنا اليومية؟ وهل وضعت مُقابلاتٍ لكل أسماء المُستَجدّات في عالم الآلات والأدوات والسِّلع والمنتوجات والمُختَرعات والمِهَن الجديدة، لتلبية حاجة مُتعلِّمي العربية ومستخدمي هذه القواميس بصفة عامة؟ وأخيراً، هل استطاعت هذه القواميس أن تُبرهن على أن العربية لغة قادرة على مواكبة التطور الحاصل في كل المجالات العصرية، وتَنفي عنها التهمةَ الخبيثة التي طالما أُلصِقت بها، من كونها لغةً عقيمة ومتخلِّفة وغير مؤهَّلة لتصبح لغةَ العلوم والتقنيات الحديثة، ولغةَ الصناعة والتجارة والاقتصاد والإدارة، وغيرها من نواحي الحياة العصرية؟.

ونحن لا نُحمِّل القواميسَ وحدها كلَّ هذه المسؤولية: مسؤولية تطوير العربية وتحديثها وعَصرنَتها ونشرها وتيسير استخدامها وتعلُّمها، وما آلت إليه حالُ العربية التي أصبحت تَلقى من الإهمال والهَوان والاحتقار ما يبعثُ على الأسَى والإشفاق. فالمسؤولية الكبرى والحقيقية تقع إجمالاً على أهلها جميعاً الذين تخلوا عن خدمتها ورعايتها والإحسان إليها، وانصرفوا عنها إلى لغاتٍ أخرى. وتقع تفصيلاً على المناهج الدراسية العقيمة التي لا تُحسِن تعليمها وتلقينها بالطرق البيداغوجية المُلائمة، وتُقدِّمها على أنها لغة فقيرة مُعجماً، معقدةٌ تركيباً. وعلى وسائل الإعلام التي لا تَعي دورَها الكبير في نشرها وتعليمها. وعلى الدولة التي لا ترسم سياسةً لغوية لحمايتها والنهوض بها واحترامها ووضع الخطط القمينة بتطويرها وفرض استعمالها وإنزالها المكانةَ اللائقة بها. وعلى الهيئات العلمية، وعلماء العربية وأدبائها ومثقفيها تخصيصاً، لأنهم قصَّروا في خدمة هذه اللغة ولم يبذلوا من الجهد ما فيه الكفاية لابتكار أحسن الطرق والمناهج والكتب والأساليب التي تُيسِّر استخدامها وتعليمها وانتشارها، بما في ذلك وضعُ القواميس اللغوية المتنوعة والمُلائِمة. إننا عادةً ما نكرِّر طرح هذا السؤال الذي يقول: لماذا يعجز مُتعلِّمُ العربية عن تسمية كل الأدوات والآلات والأشياء الكثيرة التي من حوله بألفاظ عربية صحيحة فصيحة خلافاً لمتعلِّم لغة غربية، كالفرنسية مثلاً، الذي يمتلك ثروة لغوية هائلة في سنٍّ جد مبكِّرة ويعبِّر

بها عن كل أغراضه بسهولة متناهية ؟ وعادةً ما يكون الجوابُ هو أن العربية لغةُ صعبة من ناحية، وفقيرة في مفرداتها، وخاصة ما يتعلق منها بأسماء الأدوات والأشياء المبتكَرة الحديثة، من ناحية أخرى. وهذا في منتهى الخطإ بطبيعة الحال. فالعربية ليست فقيرة في ذاتها ولا صعبة في تعلُّمها، ولكن المناهج التعليمية متخلِّفة وعقيمة، والكتب المدرسية غير نافعة، ومعلِّمي العربية ليسوا مؤهَّلين لتعليمها، والمعاهد التعليمية منصرِفة عنها ومُنشغِلة بتعليم لغات أجنبية يكثر الإقبالُ عليها، والآباء يَصرفون أبناءهم عن تعلمها لأنها لغة لا تفيدهم كثيراً في أسواق الشغل، والقواميس العربية جامدة لا تواكب التطور ولا تضع لكل مرحلة تعليمية ما يناسبها، والمحيط الثقافي والاجتماعي والإعلامي المتنكِّر للعربية لا يساعد المدرسة على الرفع من الرصيد اللغوي للمتعلِّمين، والسياسة اللغوية المتَّبعة لا تولي العربية أيَّ اهتمام من شأنه أن يعزِّز مكانَتَها أو يبعث الرغبة في تعلمّها فأحرى إتقانها. المناخُ العام إذن، كلُّه منفِّر ومثبِّط. وإلا كيف تفهم أن كلَّ أرباب الحِرَف والمِهَن عندنا ونسبُ الأمِّية فيهم عالية مرتفعة لا يستعملون في تسمية أدواتهم وآلاتهم إلا الألفاظ الفرنسية أو المحرَّفة عن الفرنسية، ولا يكتبون فواتيرهم إلا باللغة الأجنبية ولو لم يُتقنوها؟ الجواب: لأنهم لم يتعلموا في المدارس أو عبر وسائل الإعلام والوسَط الاجتماعي، أسماءَ كل الأشياء والمصطلحات التي يتداولونها في مِهَنِهم المختلفة، ولأن الإدارات التي هم مضطرون للتعامل معها تُجبرهم بطريقة ما على استعمال لغةٍ غير اللغة العربية، ولأن القوانين ليس فيها ما يَحمي لغة الأمة أو يعاقب مُهمِليها. هذا فضلاً عن عوامل أخرى سيخرجنا الخوضُ فيها عن سياق موضوعنا.

ولنعد الآن إلى قواميسنا العربية الحديثة لنشرح كيف أنها رغم حداثتها، فقيرة في جانب المادة المعجمية التي تصلح لمواكبة جميع نواحي الحياة العصرية. فلو أخذنا النماذج الأربعة التي ذكرناها، ونظرنا إليها نظرة عامة دون الدخول في التفاصيل، لوجدنا المادة المعجمية للكتاب الأول (**محيط المحيط**) تعود إلى نحو مئة وعشرين عاماً، أي إلى بداية عصر النهضة، ووجدنا ضمنَها ألفاظاً واستعمالات كثيرة تعود إلى أزمان غابرة. والنموذج الثاني تعود مادتُه إلى قرن مضى. والثالث تعود مادتُه إلى ما يزيد الآن عن نصف قرن. والرابع إلى ربع

قـرن. والأهم من ذلك أن الطبـعـات اللاحـقـة التي صـدرت لهـذه القـوامـيس لم تتضمن إضـافات وتنقيحات ذات أهمية تُذكر[1]. وبالتالي لم تحرص على مواكبة التطور الهائل في كل المجالات الثقافية والعلمية والسياسية والاقتصادية الذي عـرفـه العـالـم طوال الفـتـرة الزمنيـة التي أعـقـبت إصـدارَها الأول وتأثرت به المجتمعاتُ العربية بلا شك، ولا التطور الذي عرفته لغةُ الضاد خلال ذلك أيضاً. ومهما قيل ظلماً عن تقاعس هذه اللغة وفقرها وتأخرها، فإنها -ولا جدال- قد تفاعلت بشكل أو بآخر مع محيطها الداخلي والخارجي، ومع الثقافات واللغات الأجنبية، وعملت الصحافةُ ووسائل الإعلام المختلفة، إلى جانب انتشار التعليم واتساع مجال القراءة والترجمة، وظهور العديد من المجامع اللغوية والهيئات العلمية والثقافية في مختلف البقاع العربية، على ترويج آلاف الألفاظ والتعبيرات والمصطلحات التي لا عهد للغتنا بها من قبل. وكان من المفروض أن تعمل قواميسُنا بشكل دائم ومستمر، على التجاوب مع هذه المستجدّات ومتابعتها واحتضانها وإضافة كل ما هو صحيح لغوياً إلى مُدوَّناتها. أليس من الجمود أن لا نعثر في قواميسنا «الحديثة» على أشهر الألفاظ المتداولة اليوم في عالم المعلوميات (*informatique*) والاتصالات والاقتصاد والسياسة والثقافة والعلوم والمجالات الاجتماعية المختلفة؟ بل، أليس مَعيباً أن يكون ذلك الاختراع الذي يسمى: **الآلة الكاتبة** أو **الراقِنة**، قد شاع وانتشر[2] في جميع أنحاء المعمور مع

---

١) طبع كتاب **المنجد في اللغة** طبعات كثيرة بلغت إلى غاية سنة ١٩٨٧م تسعا وعشرين طبعة. ولكن الاختلاف بينها لم يكن كبيراً رغم التفاوت الزمني الكبير. وقد أجرى الدكتور إبراهيم بن مراد في مقالة له صدرت مؤخراً في العدد ٢٧ من **مجلة المعجمية العربية** (٢٠١١م) مقارنةً بين طبعتي ١٩٦٠ و١٩٨٧م من هذا القاموس، وانتهى إلى خلاصة مفادها أن ليس هناك أي تطور ملموس بين الطبعتين سواء من حيث المداخل أم ترتيب المادة المعجمية وتعريفها.

٢) تُعتبر الآلة الكاتبة من اختراعات القرن التاسع عشر الميلادي.

كثير من الألفاظ المتعلقة به[1]، ثم انقرض أو كاد، بعد أن عوَّضه اختراع آخر يسمى الحاسوب، ومع ذلك لم يجد له مكاناً في أشهر قواميسنا وأوثقها، وهو **المعجم الوسيط**، فضلاً عن عشرات الألفاظ الحضارية الأخرى التي لا يستغني، اليوم، ناطقٌ بالعربية أو قارئ للصحافة أو تلميذٌ في المدرسة، عن استعمالها، سواء ما انتشر منها قبل ظهور هذا القاموس أم ما أُحدِث بعد ذلك؟ فهل من المقبول أن نعيش اليوم في عصر العولمة والتكنولوجيا الرَّقمية وتعيش قواميسُنا في عصر ما قبل الآلة الكاتبة؟.

ولزيادة توضيح هذه النقطة، نورد الأمثلة الآتية ضمن الأمور الكثيرة المُستَدركة، في مجالات مختلفة، على **المعجم الوسيط**[2] التي تؤكد أنه- رغم مزاياه العديدة التي أشرنا إليها آنفاً- لم يعد ذلك القاموس الحديث الصالح لتمثيل المرحلة الجديدة التي نعيشها. واختيارُنا لهذا القاموس نموذجاً للقواميس العربية الحديثة المُتجاوَزة، آتٍ من عدة اعتبارات، أهمها كونه صادراً عن مجمع لغوي من أعرق وأقدم مجامعنا اللغوية العربية، وهو لذلك معدودٌ عند الناس في رأس قائمة القواميس اللغوية التي يكثر الرجوعُ إليها في الوقت الحاضر رغم شوائبه التي سنتحدث عنها. أما **المعجم العربي الأساسي**، فهو كما قلنا من قبل، وكما يدل عليه عنوانُه، مقتصِر على الألفاظ الأساسية، وموجَّه بالدرجة الأولى للطلاب ومتعلِّمي العربية للناطقين بغيرها.

فمما يُستدرَك عليه في مجال المعلوميات والاتصال، الألفاظُ والتراكيبُ الآتية، سواء منها ما كان رائجاً حين صدوره أو بعده، لكن لم يتم تدارُكُه، وتحيينُ القاموس على أساسه:

المَعلومة/المعلومات، المعلوميات، علوم الاتصال والتواصل، مُواصلات، وسائل

---

(١) من الألفاظ المتعلقة بالآلة الكاتبة في اللغة الفرنسية:

dactylographie, dactylographe, machine à écrire, ruban, chariot, clavier, rouleau, papier carbone, taper, frapper, touches, tabulateur.

(٢) اعتمدنا في ملاحظاتنا ومُستدرَكاتنا هذه على الطبعة الثانية من **المعجم الوسيط**، الصادرة سنة ١٩٧٢م.

الاتصال، شبكة الاتصال، وسائل الإعلام، السمعي البَصَري، الوسائط الإعلامية، الحاسوب أو الكمبيوتر، برامج الحاسوب، بَرمجة، تحليل النُّظم، بَرمَجيات، القُرص المَحلّي، القرص الصلب، القرص المُدمَج، القرص المَرِن، القُرص القابل للإزالة، طابعة الحاسوب، لوحة الحروف أو الأزرار أو المفاتيح (*clavier*)، الملامِس، المِفراس أو الماسح الضوئي (*scanner*)، الفأرة، حفظ المعلومات أو تخزينها، البريد الألكتروني، الأنترنت أو الشبكة العنكبوتية أو الشابِكة، المَوقع على الأنترنت، مَقهى الأَنترنت، التقنيات الرَّقمية، الفَجوة الرقمية، الأقمار الصناعية، القناة الفضائية، الهوائي، التَلفزة[1]، التلفاز (وما يُشتق منها)، البثُّ التَّلفزي، مُسلسَل تلفزيوني، مَحطة الإرسال، البَدّالة أو المُحوِّل (*standard*)، الفاكس أو الناسُوخ أو الهاتف المُصوَّر، التِّلِكس، اللاسِلكي، الآلة الحاسِبة، الهاتف المحمول أو النقّال أو الجوّال أو الخلوي، شَريحة الهاتف المحمول (*puce*)، هاتف الاتصال الداخلي (*interphone*)، شَحن الهاتِف، خارج التغطية، نشرة الأخبار، القمر الصناعي، الصُّحون الموجَّهة للأقمار الصناعية، الفيديو، الشاشة، الشاشة الصغيرة، الشريط السِّنِمائي، السيناريو، الدّبلَجة، المُخرِج والإخراج، المُنتِج والإنتاج السينمائي، وَصلة إشهارية، كاريكاتور (أو رسوم ساخرة)، أفلام كرطونية، رسوم متحرِّكة، كواليس، ماكياج، وَكالة الأنباء، نشرة جوِّية، مدير النشر، رئيس التحرير، سكرتير التحرير، قلَم التحرير، يومية (جريدة تصدر كلَّ يوم)، أسبوعية، جريدة رسمية، أمواج الإذاعة، الموجة القصيرة والطويلة والمتوسطة، سفينة فضائية، رائد الفضاء... إلى عشرات غيرها من الألفاظ والتراكيب الداخلة في هذا الحقل.

ومن الألفاظ المستعمَلة في عالم المال والاقتصاد:

العولَمة، التَّخصيص (تخصيص القطاع العام)، القطاع العام، القطاع الخاص، صندوق المُقاصّة، صندوق الموازَنة، الحَيسوبي، المحاسبة، مكتب مُحاسبَة، كشف

---

(١) أورد التلفزيون ولم يورد التلفزة ومشتقاتها. مع أن هذه الأخيرة أسهل في الاشتقاق منها، وأقرب إلى الصيغ العربية.

الحِساب، الحساب البنكي أو المَصرفي، الحساب الجاري، الحساب الخِتامي، شيك بدون رصيد، الافتِحاص (مراجعة الحسابات وتدقيقها)، المال العام، التَّعرِفة الجُمركية، حاوِية البضائع، تبييض الأموال، غَسل الأموال، اقتصاد الرَّيع، الاقتِصاد الإسلامي، العُملة الصعبة، السُّيولة النقدية، الاكتفاء الذاتي، البنك الدولي، صندوق النقد الدولي، السوق الأوربية المشتركة، منظمة التجارة العالمية، التَّضريب (فرض الضريبة)، البنية التحتية، البِنية الفوقية، العرض والطلب، البُورصة، بُورصة القِيَم، سوق العُملات، المؤشر الاقتصادي، رقم المعاملات، الحَدُّ الأدنى للأجور، العَجز التجاري، دفتر التحمُّلات، ميزان المَدفوعات، ميزان الأداءات، الشّراكة، الضريبة على القيمة المُضافة، التنمية الشاملة، التكامل الاقتصادي، القدرة الشرائية، الإجراءات الحِمائية، تحرير السوق، السوق الحُرة، منطقة حُرة، تحرير الجُمرُك، الضريبة على الدخل،الدخل الفردي،الخَزينة، مكافحة التهريب، العَمالة الرخيصة، العَمالة المُستورَدة، اليد العاملة، القوة الشرائية، المناقصة، المزايدة، رجل أعمال، إدارة المقاولات، تسيير المقاولات، قِطاع الخَدَمات، غُرفة الصناعة والتجارة، أرباب العمل، المُنعِش العَقاري، المضاربة العقارية، تحفيظ العَقار، الوكالة العَقارية، تكرير البترول، النِّفط الخام، توظيف الأموال، الوحدة النَّقدية، المركز التجاري، الكثافة السكانية، الديموغرافية، النمو الديموغرافي، تلوّث البيئة، حماية البيئة، صَبيب السَّد، السُّدود التّلية، تخصيب التربة[1]، الصناعة الغذائية، تحلية المياه، التَّصحُّر... إلى غير ذلك من الألفاظ والتراكيب[2].

ومن الألفاظ المستعملة في عالم السياسة:

الهُويّة، الوطنية، الدبلوماسي وما اشتق منه (كالدِّبلوماسية، والسِّلك الدبلوماسَي، والجواب الدبلوماسي، والحقيبة الدبلوماسية...)، تشكيلة وزارية،

---

(١) فعل (خَصَّب) نفسه لم يرد في **الوسيط**.

(٢) بلغ عدد المصطلحات الاقتصادية في **معجم الاقتصاد** الذي وضعه ممدوح حقي وخالد عيد سنة ١٩٧٤ ما مجموعه ٣١١٦ مصطلحاً.

تشكيل الحكومة، الاقتراع السّري والعلَني، حق النَّقض (الفِيتو)، الناطق الرسمي، النِّطاق الرسمي، المُحَلِّل السياسي، الحكم الذاتي، تقرير المصير، التَرَشَّح والتَّرشيح[1] للانتخابات، الحملة الانتخابية، قوائم الترشيح، الرأي العام، الشأن العام، القُطب السياسي، الفاعل السياسي، الجمع العام، الجمعية العمومية، المُظاهرة، الوقفة الاحتجاجية، عريضة المطالب، حَظر التجوّل، الدَستَرة (من الدستور)، الدمَقرَطة (من الديموقراطية)، المُعارضة، الأغلبية السياسية، الأقلية السياسية، الفريق النِّيابي، التَّجَنُّس (اكتساب جنسية دولة معينة)، المُجَنّسون، مجلس الأمن، الأمم المتحدة، الاستراتيجية وما اشتُقَّ منها، التَّكتيك، المجتمع المَدني، الدول المُنحازَة، عدم الانحياز، العالم الثالث، المجموعة الحضَرية، الجماعة القروية، المشروعية، الشرعية الدولية، التَّوعية، الحَكامة، المَحسوبية، التطهير العِرقي، التمييز العنصري، التدخل في الشأن الداخلي للدولة، الإخلال بالنظام، الإخلال بالأمن، المَسّ بالمقدسات، حالة الاستثناء، الكَيل بمكيالين، ازدواجية المعايير، المُستوطَنات، الإقامة الجَبرية، المُخابرات، الاستخبارات، الاستعلامات، الحِلف الأطلسي، حِلف وارسُو.. الخ.

ومن الألفاظ العسكرية:

العَسكَرة، المُدَرَّعة، التَّفخيخ، السيارة المُفخَّخة، زرع الألغام، حقل الألغام، كاسِحة الألغام، الطاقة النووية، القنبلة النووية، المُفاعِل النَّوَوي، القنبلة الذَّرية، الرأس النووي، القنبلة المُسيلة للدموع، الأسلحة البيولوجية، جُيوب المقاومة، فكُّ الارتباط، ضابط الاتصال، ضابط الارتباط، ضابط الصّف، إعادة الانتشار، تَجريدة عسكرية، بُرج المراقبة، السلاح الأبيض، المِروحية، الحَوّامة (الهيلوكبتر)، الرصاص المَطّاطي، العُبُوَّة الناسِفة، الحِزام الناسِف، الأسلحة الأُوتوماتيكية، الطائرة النفّاثة، الدوريّة العسكرية، الزِّي العسكري، المحكمة العسكرية، حالة الطوارئ، صاروخ أرض/ أرض...الخ.

---

(١) ورد فعل تَرشَّح لكن بمعناه العام القديم وهو: تأهَّل وتهيَّأَ وتقَوَّى. وفعل رشَّح جاء أيضا بمعنى: أَهَّلَ وهَيَّأ وتَقَوَّىَ.

وفي مجال الطب نذكر:

السُّقم[1]، الطَّلَى أو الطَّلَيان[2]، اللُّطاخُ[3] الدِّفتريا، داء الفيل، الإيدز أو داء فُقدان المناعة، داء الذِّئب، الاكتِئاب، الكَبت، الإمساك، القَبض، الكُوليرا، المَلاريا، حُمَّى المُستَنقعات، التهاب السَّحايا، جنون البقر، السُّعال الدِّيكي، هَشاشة العِظام، الجَمرة الخَبيثة، الشَّلَل النِّصفي، الأمراض التناسلية، الجُيوب الأنفية، طَقم أسنان، الحُكاك (الأُكال)، تشمُّع الكبد، الكُلِستُرول، الانهيار العَصَبي، الزَّهايمر (أو مرض النِّسيان)، الناسُور (القُرحة)، الوَرَم الخبيث، الوَرَم الحميد، الغُدة اللمفاوية، عملية قيصرية، تحليل الدم، بنك الدم، فصيلة الدم، الصفائح الدموية، الأوعية الدموية، تَمييع الدم، تَخثير الدم، أشعة اللِّيزر، الأشعة السِّينية، الأشعة فوق البنفسجية، الفحص بالأشعة، اللَّولب الطبي، تصحيح النظر، رسم القلب، الرَّنين المغناطيسي، المِحرار، الحُرَيرات (*calories*)، العَدَسات الطبية، الجينات، زرع الأعضاء، الاستنساخ، قسم المستعجَلات، العناية المركَّزة، الإنعاش الطَبي، الطب الشرعي، المُضادات الحيوية، الكلور، الحامض النَّوَوي، المِنظار الطبي، علم الأجنّة، جراحة التجميل، الطب الباطني، الطب العسكري، الطب النفسي، الوَخز بالإبَر، المواد العُضوية، غسيل المَعدة، غسيل الكِلَى، عملية القلب المفتوح، غُرفة العمليات، مَخبَر[4]، مُختَبر التحليلات، الطاقَم الطبي، التدليك أو الترويض الطبي (*kinésithérapie*)، صانِع الأسنان، تقويم الأسنان...الخ.

ومن ألفاظ الثقافة والعلوم وما يتعلق بها:

الإجازة (شهادة جامعية)، الكُليّة (مؤسسة جامعية)، الأطروحة الجامعية،

---

(١) ما ذكره هو السَّقَم بفتح السين والقاف باعتباره مصدراً، وأما السُّقم بضم السين وتسكين القاف، وهو الاسم الأكثر شهرة، فلم يورده. وهو في **لسان العرب** وغيره.

(٢) وهو بياض يعلو الأسنانَ من مرض أو عَطَش (انظر: **لسان العرب**).

(٣) وهو الوَسَخ الذي يكون في الأسنان (**لسان العرب**). وقد يسمى هذا الوسَخ أيضاً الدُردي. والكلمة الأخيرة استُعيرت للفرنسية منذ القرن السادس فتحولت إلى (*tartre*).

(٤) **المَخبَر** ورد في **الوسيط** بمعناه القديم فقط وهو: خلاف المَنظَر.

الدكتوراه، الدكتور، الدرَجة العلمية، اللسانيات، علم الدلالة، علم الذَّرائعيات أو التداوليات، السيميولوجيا (*sémiologie*)، السِّيمياء (*sémiotique*)، الفيزياء النووية، الرسم الهندسي، علم الذرّة، علم الفضاء، علم النَّفس، الهندسة القروية، الهندسة المدنية، حَبكَة القِصة أو الرواية، الأُقصوصة، الدراما، الفنون الجميلة، التنظير، الكَينونة، السيرة الذاتية، الرومانسية، المُونولوج (أو الحوار الفردي)،العَمود في صحيفة أو جريدة، افتتاحية الجريدة، الطُوبوغرافيا والطوبوغرافي، طبقة الأُوزون (اختراق طبقة الأوزُون)، الاحتباس الحَراري، تخصيب الأورانيوم، الورق الشفّاف، الورق المُقَوَّى، ورق الكربون، القِرطاسية، التصفيف (تصفيف حروف المطبعة)، تحقيق النصوص، الآلة الكاتِبة، رقَنَ (طبَع على الآلة الكاتبة)، الراقِنة، الاختزال، التَّوظيب[1]، حقوق التأليف، حقوق الطبع، سَحب المطبوعات، الجِداريّات[2]، الوَرّاقة[3]، الأطلس اللغوي، ترميم المخطوطات، خَلفية اللوحة...الخ.

ومن الألفاظ الإدارية:

الترسيم (ترسيم الموظّفين)،التسلسل الإداري، جدول الأعمال،السُّلَّم الإداري، سُلّم الأجور، السُّلّم المتحرِّك، الرقم الاستدلالي، الحركة الانتقالية، دفتر الصادِر والوارِد، البطاقة الوطنية، بطاقة الهُويّة، البطاقة الانتخابية، بطاقة الزيارة، وزير الدولة، كاتب الدولة، الكاتب العام، الأمين العام، الموارد البشرية، مجلس الإدارة، مجلس الأمناء، الإدارة المركزية، اللامركزية، التعويضات، المُخصَّصات، المُوظَّف، الصندوق الأسود، النسخة المطابِقة للأصل، تصحيح الإمضاء، السلطة التقديرية، التقاعد، صندوق التقاعد، الضمان الاجتماعي، صندوق الضمان الاجتماعي، التغطية الصحيّة، تنظيم الأسرة، تحديد النَّسل، الإطار (*cadre*)،

---

(١) من مصطلحات الطباعة الحديثة. والشائع خطأ: التوضيب ـ بالضاد ـ مع أن مادة (و ض ب) غير موجودة أصلاً في المعجم العربي.

(٢) لوحات فنية تُرسَم على الجُدران أو تُعلَّق فوقها.

(٣) مكان بيع الأوراق والقِرطاسيات والأدوات المكتبية.

التـأطيـر، تكوين[1] الأطر، التكوين المِهني، التكوين المُستَـمِـر، إعـادة التـأهيل، الهَيكلة، هَيكَلَ (أَطَّرَ)، البَنيَنة (الهيكلة)، الإدارة الترابيـة، إعـداد التـراب الوطني، دفتر الحالة المدَنية...

ومن الألفاظ الدائرة في مجال القضاء:

جَلسـة المحكمـة، المِسطرة القـانونيـة، استنطاق المتَّهم، المُتـابعـة القضـائيـة، التَّحريّات،الإجـرام، التَّجريم، هيئة الدفـاع، رفع البَصَمات، قفص الاتهام، المعمل الجنائي، قـاضي التحقيق، الشـرطة القضـائيـة، المُدّعي العـام، العَون القَضـائي، كاتبَ الضبط، محكمة الاستئناف، محكمة العدل الدولية، المحكمة الدستورية، النقض والإبرام، تخـفـيف الحكم، تشـديد العـقـوبة، السَّـراح المؤقّت، الأحكام العُرفية، الغُرفة الإدارية، الغرفة الجُنحِية، اليمين القانونية...

ومن ألفاظ الرياضة البدنية:

ضـربة رأسيـة، ضـربة رُكنية، ضـربـة خطإ، ضـربة جَـزاء، خط الهـجـوم، خط الدفـاع، شـرود الكرة، ظهـيـر أيمن وأيسـر، وزن الريشـة، وزن الديك، مُـصـارعـة يابانية، مُصارعة الثيران، ألعاب آسيوية، ألعاب [2] القُوَى، حارس مَرمى، مُنتَخَب وطني، روح رياضية، عـارضـة مَلعب، لِيـاقة بدنيـة، كرة المِضـرَب، دَوريُّ كرة القـدم، كأس البطولـة، كأس العـالَم، ألعـاب أُولَمبِّيـة، تزحلق على الثلج أو على الماء، تزلُّج، القفز على الحَواجِز، لعبة الغُولف، مَسالِك الغولف...

ومن ألفاظ الطعام والأكل:

أُكلَة[3]، أُكلة خـفـيـفـة، وَجبـة خـفـيـفـة، دَلاّع، رِخـويّات، صَلصَـة، مُـقَبِّـلات،

---

(١) فعل (كَوَّنَ) بمعنى: رَبَّى وأنشأ وهيَّأ وعَلَّمَ، نفسُه غير وارد **بالوسيط**.

(٢) كلمة: ألعاب نفسُها لم ترد في الطبعة الثانية من **المعجم الوسيط**، واكتفى بذكر: لُعَب.

(٣) من الغريب جداً أن لا ترد هذه الكلمة(على وزن لُقمَة) في **الوسيط**، مع أنها واردة في القواميس الفصيحة **كاللسان** وغيره، وهي أشهر وأكثر استعمالاً من الأَكلة التي هي اسم المرة من أَكَلَ.

مُرَطِّبات، مُبَرِّدات، تُوت رومي، زَعتَر، زُفزُف أو زُفزُوف[١] (ثَمرة هي العُنَّاب أو شبيهة به)، مُثَلَّجات، زَبادي، حَبُّ المُلوك، ثمرة المُحامي (أفُوكاتَة)، كاكي (*kaki*)، كيوي (*kiwi*)، شَبَّاكِيّة (نوع من الحَلوى)، راحة الحُلقوم[٢] (نوع من الحَلوى الشرقية) مُجَفَّفات، إسفَنج، مايُّونيز، عَصرية (*gouter*)، بواكير، يوسُفي (*mandarine*)، مُعَجّنات، مُعلَّبات، حَمضيات أو حوامض، ماء مَعدِني، مشروبات غازية[٣]، مشروبات كُحولية، ماء شَروب (صالح للشرب)، كافيار، مُصبَّرات، كِرسِنَّة(من النبات)، فتح الشَّهية، مَقشَدة. بِيتزا، سَلَّة[٤] الفواكِه...

ومن أسماء الآلات والأدوات:

ماسُورة، مِرجَفة[٥]، مِرطاب[٦]، وَلاّعة، مِرمَدة، مِطفَأة، ناسِخة أو آلة النسخ بالتَّصوير (*photocopieur*)، مِنساخ[٧]، مَسّاكَة أوراق، دبّاسة، مِجراف، جَرّافة، آلة تسجيل أو مُسَجِّل، مِروَحة، بُوقال[٨]، بُوقالة[٩]، مِئجَنة أو مِيجَنة[١٠]، عَبّارَة[١١]، مُولِّد كهربائي، مُحَوِّل كهربائي *transformateur*، مِلحَم، مِحرَقة...

---

(١) الكلمة قديمة في العربية ذكرها عدد من أصحاب المفردات الطبية والنباتية، ومنهم الغساني في **حديقة الأزهار**.

(٢) هذه الكلمة دخلت إلى اللغة الفرنسية منذ القرن التاسع عشر بصيغة: *lokoum* و*rahat-lokoum*.

(٣) كلمة(غاز) نفسُها لم ترد في **الوسيط**.

(٤) كلمة سَلَّة نفسُها لم ترد في الوسيط، وإنما ورد لفظُ: السَّلّ.

(٥) آلة لتسجيل قوة الزلازل والتنبؤ بها.

(٦) آلة لقياس الرطوبة في الهواء.

(٧) آلة لنسخ التصاميم.

(٨) انظر: **الآلة والأداة** لمعروف الرصافي. وهو لفظ قديم ورد في شعر المعرِّي الذي جمعَه على بواقيل.

(٩) شبه كأس يُشرَب منها.

(١٠) مِدَقُّ القَصّار، والغَسّال والآلة التي يُدقُّ بها الأُرز.

(١١) ناقلة للبضائع والأشخاص يُعبَر فوقها من شاطئ إلى آخر.

ومما يتعلق بالبيت وأدواته:

الصَّبّانَة[١] أو الغَسّالة، الصابونية (وعاء صغير تُوضَع فيه قطعة الصابون)، الفَرّاكَة[٢]، الدّلاك[٣]، الخَلاّط، الحكّاكَة[٤]، الخَلاّلة[٥]، الخَردَلية[٦]، الصِّينية[٧]، الجَبّانة[٨]، العَجّان (آلة للعَجن)، المِنفَاض الآلي[٩]، سَلّة المُهمَلات، فُرن كهربائي، حمّام بُخار (صُونَة)، حامِل المفاتيح (*porte-clés*)، الزَمزَمية[١٠]، قِدر الضَّغط، حامِل المناديل أو الفَوّاطة (*porte-serviettes*)، المُوكِيت أو السَّجّاد الاصطناعي، بيت الراحة، المَطهَرة[١١]، الجَفّاف، الجَفّافة، التَّجفيف، نَشّاف الفُوَط (*sèche-serviettes*)، نَشّاف الأيدي (*sèche-mains*) المُجَمِّد (*frigo* أو *freezer*).

ومن ألفاظ البناء والمِعمار:

مُعَدّات، تَجهيزات، آليات، مُجَسَّم بناء أو مشروع، خريطة البِناء، تصميم

---

(١) اقتصر **المعجم الوسيط** على معنى الأداة التي يُحفَظ فيها الصابون. وهو معنى غامض.

(٢) خشَبَة يُدعَك عليها الغَسيل. والكلمة شائعة بالمغرب.

(٣) آلة خشبية يُدلَك بها العجين.

(٤) آلة لحَكّ الخُضَر وقَشرها.

(٥) آنية صغيرة يُوضع فيها الخلُّ والزَّيت على مائدة الطعام.

(٦) آنية يوضع فيها الخَردل على مائدة الطعام.

(٧) ما توضَع عليه أطباق الطعام عند الأكل، وعادةً ما تكون من المَعدِن المُفَضَّض أو النحاس.
وذكر معروف الرصافي أن الكلمة عراقية مولَّدة. ونحن نضيف أنها مُستعملة في المغرب على نطاق واسع.

(٨) وعاء صغير يُوضع فيه الجُبن، ومن باب التوسع يُطلق على الآنية التي يُشرب فيها الحِساء، وتسمى السُّلطانية في المَشرق.

(٩) آلة كهربائية لتفض الغُبار عن البُسُط والزَّرابي ونحوها.

(١٠) الاسم الذي اقترح بعضُهم أن يوضع مقابل الكلمة الأجنبية: *thermos*.

(١١) مكان الطهارة أو المِيضَأة. وهي كلمة معروفة ومتداولة في المغرب والتراث الفقهي.

هندسي، مُصَمِّم، مكتب هندَسي، خلاّط الإسمنت (*bétonnière*)، رَجّاج أو هَزّاز (*vibreur*)، إسمَنت مُسلَّح، زِلّيج، ميزان الماء، ميزان الخيط، نِجارة الألمنيوم، هندسة مَدنية، مِشَدّ الوَصلة (*serre-joint*)، المِفصَل (*joint*)، دَواةُ المِصباح (*douille*)، صَهيرة أو صَهُورة (*fusible*)، قاطِع التَّيّار (*interrupteur*)، لوحة توزيع الكهرباء، سُلَّم كهربائي، طاقة شمسية، طاقة ريحية، طاقة متجدِّدة، ألواح الطاقة الشمسية، صَنبَرة (*robinetterie*)، سَخّان (سخّان الماء)، تَدفئة، تدفئة مَركزية، بساط مُتحرّك (*tapis roulant*)، خُردَوات (*quincaillerie*)، مِفَكّ البَراغي (*tournevis*)، أدوات صحيّة (*sanitaires*)، فَسقِيّة[1] (*vasque*)، خَلاّط الماء (*mélangeur*)، مُلطِّف حرارة الماء (*mitigeur*) (نوع من الحَنفيات المستعملة في الحمامات العصرية)، أرض خشبية (*parquet*)، مَزلَقَة أو زَلاقة (*glissière*)، مُفَصِّلة (*paumelle*)، مِفصَلة (*charnière*)...

ومن ألفاظ السيارة ومتعلّقاتها:

المُولِّد (الدِّينام أو الدينامو)، الفَرمَلة[2]، الفَرامِل، الحَصّار، الحَصّار اليدوي، عَيّار أو مِسبارُ الزيت (*jauge*)، مَنفَس السيارة (*échappement*)، المُفَحِّم (*carburateur*)، الواصِل (*embrayage*)، المِحقَنة (*injecteur*)، هيكل السيّارة، النابِض (*ressort*)، زَمّارة السيارة (أو بُوق السيارة)، قِطَع غِيار، عَجلة الاحتياط، شُموع السيارة، صندوق السيارة، رافِعة السيارات، رخصة سياقة، سيارة الأجرة، سيّارة رُباعية الدّفع، سيّارة التعليم، سيارة الإسعاف، حِزام السّلامة، إشارات المُرور، الضوء الأحمر، الضوء الأخضر، الضوء البرتقالي، شرطي المُرور، مَرأب السيارات، الطريق الرئيسة، الطريق الثانوية، الطريق السيّار، الطريق الوطنية،

---

(١) الفَسقية وردت في **الوسيط** بمعناها القديم، وهو الحوض الرخامي الذي تخرج منه نافورة ويكون في القصور ونحوها. والمقصود هنا الحوض الصغير الذي تُغسل فيه الأيادي ويكون في عامة البيوت.

(٢) ذكرها عرَضاً في شرح: الكَبّاحة، ولم تُخصَّص بمدخل يُشرح فيه معناها.

حادِثة المرور، تسجيل المخالَفة، مَمَر الراجلين، الدُّوّار[١] (*rond-point*)...[٢].

ومن أسماء المِهَن ومتعلقاتها:

الخَضّاب (الذي مهنتُه عمل الخِضاب)، الخَضّار، الجزّار[٣]، الجزّاز، النظّاراتي، الإطفائي، رجال المَطافِئ، الجَبّاص، الجَفّان (صانع الجفان وبائعها)، التّبّاع[٤]، الجَبّان (بائع الجُبن)، ماسِح الأحذية، الكَفّات (بائع الكُفتَة)، الكَغّاد أو الكَغّاط (صانع الكاغِد وبائعه)، الحَمّال[٥]، الحَمّار (من يشتغل بحَميره لكسب عيشه)، السّمّار[٦]، الخَمّاس، الرَّبّاع[٧]، البَيّاز (بائع البيزان ومُربِّيها)، القَلاّل (صانع القِلال وبائعُها)، المَواعيني (بائع المَواعين)، الحَجّار، الفَرّان، المَفاتيحي، السّاعاتي، اللَّوّاز، النَّفّار، النَّفّاخ، اللَّفّاف، المَسّاد[٨]، الدَّلاّك الطِّبي (*kinésithérapeute*)، الزّعفراني، الزَّرّار (بائع الأزرار وصانعها)، الدَّباج (الذي ينقُش الأشياء ويُدَبِّجها)، الدِّيباجي، الزَّوّاق، العَرَّاب، العَزّام (الراقي الذي يستعمل العزائم والرُّقَى)، الغَزّال، العَيّاف (من حِرفته العِيافة)، القَمّاع (صانع الأقماع)، العَيّار (من صنعته مُعايرة المكاييل والموازين والمعادن النفيسة)، العَبّار

---

(١) ورد لفظ الدُّوّار في **الوسيط** بمعناه العام، وهو المُستَدار.

(٢) انظر بقية مصطلحات السيارة ومتعلقاتها في: **معجم السيارة** لعبد العزيز ابن عبد الله، وقد بلغت مصطلحاته ١٧٢٠.

(٣) ذُكر عَرَضاً في شرح: القصّاب، ولم يُخصص بمدخل يُشرَح فيه معناه.

(٤) الشخص الذي يكون تابعاً وملازماً لسائق الشاحنات والحافلات لمساعدته.

(٥) ذكر الحُمالة وشرحها بأنها أجرة الحَمال، وذكر الحِمالة وشرحها بأنها حرفة الحَمّال، ولكنه لم يذكر مادة الحَمّال نفسَها.

(٦) السَّمّار: الحدّاد الذي يقوم بتسمير الصفائح التي توضَع على حوافر البهائم، وبائع المسامير على غير قياس. وسوقُ السّمّارين من الأسواق المشهورة في المدن الإسلامية العتيقة، يكون مخصّصاً لبائعي المسامير والسلاسل ونحوها من الأدوات.

(٧) الرَّبّاع هو الفلاح الذي يشتغل بربع الغلة، والخماس: الذي يشتغل بالخمس.

(٨) من المَسْد وهو الدّلك.

(من صنعتُه عَبرُ الأشياء أي وزنُها ومعرفة مقدارها)[١]، المُرشِد السياحي، الفَتّال (فاتل الحبال)، القَصّاب (المشتغل بالقَصَب وما يُصنَع منه)[٢]، الذَهّاب، الفَضّاض (صانع الفضة ومُفَضِّض الأواني)، الرَّحَوي، الحَلوي أو الحَلوائي[٣]، الإسفَنجي أو السَّفّاج، البرادِعي، المَقهَويُّ[٤]، القَمّاصَ (صانع القُمصان وبائعها)، القَذّاف، الثَّرّاد، القَشّار، القَيّار، الزَّفّات، الكَسّار، اللّفّاف، النَّشّاء، الغمّاد، القَصدار، الجَيّار، الحَبّال، المَوّاس (بائع السكاكين والمَواسي)[٥]، المَلاّس، اللَّمّاع، الزَلائِجي أو الزَلاّج (صانع الزِّليج ومُرَكِّبه)، مُتَعَهِّد الحفَلات، الفُكاهيُّ، الخازِن (مُحافِظ الخزانة)، الحاكي[٦] (راوي الحكايات)، مُدقِّق الحسابات، قابِض الضرائب، الكاتِب العمومي، الفِرانَة، العِجانَة... وهلمَّ جرّا[٧].

---

(١) في **اللسان**: «عَبَر المَتاعَ والدراهِم يَعبُرها: نظر كم وزنُها وما هي. وعَبَّرها: وزَنَها ديناراً ديناراً. وقيل: عَبّر الشيء: إذا لم يبالغ في وزنه أو كيله. وتعبير الدراهم: وزنها جملة بعد التفاريق». وهذه المادة كلُّها ساقطة من **الوسيط**. مع أنها شائعة الاستعمال في المغرب الأقصى.

(٢) اقتصر **الوسيط** على القَصّاب بمعنى: الجزّار والزَّمّار.

(٣) استعمل **الوسيط** لفظ: الحلواني وهي عامية شائعة في الشرق، وترك الحَلوي والحَلوائي (بالهمز) وهما فصيحان.

(٤) وهو صاحب المقهى على القياس. أما لفظ: قهوجي فهو عامي متأثر بالتركية.

(٥) في المدن المغربية العتيقة أسواق خاصة بصانعي السكاكين والمواسي (جمع: موسى) تسمى: الموّاسين.

(٦) استعمل بدله الحَكّاء. وهو صحيح. لكن الحاكي فصيح مستعمل أيضاً، ولا معنى لإهماله.

(٧) انظر أمثلة أخرى من أسماء المهن والحرف في: **معجم المهن والحرف** لعبد العزيز بن عبد الله الصادر عن مكتب تنسيق التعريب في العالم العربي.

ومن الألبسة ونحوها:

الشّال، المَنصورية[1]، الفَرَجية، القُندُرَة[2]، الصَّدريّة، المُشَمَّع[3]، السِّلهام، القَيطون[4]، مَعرض الأزياء، مُصمِّم الأزياء، السَّبنية، الفَوقيّة، الصَّدرية الواقية، التَّنُّورَة، النَّياشين، الدِّرع (الوِسام)، المِيدالية...[5]

ومن ألفاظ الألوان:

المدادي، البُرتقالي، البَنَفسجي، السَّمني، الأزرق السّماوي، القَرعي، القَرفي، القَهوي، الخابُوري، الليموني، الوردي، الشِّيبي، الزَّعفراني، العَكري، الخُبّازي...

ومن ألفاظ الموسيقى:

الجَوق الموسيقي، جوقة الشَّرف، الجَوقة النُّحاسية، الصُّولفيج، السّمفونية، مَقطَع موسيقي.. الخ.

---

(١) قميص طويل يُلبَس فوق أثواب أخرى، واللفظ رغم قدمه في العربية، إذ يعود تاريخُ استعماله إلى عهد المنصور الذهبي أشهر ملوك السعديين بالمغرب في نهاية القرن العاشر وبداية الحادي عشر الهجري. إلا أنه من الألفاظ الرائجة بكثرة في المغرب العربي منذ ذلك الوقت، والمفروضُ تفصيحه وتبنّيه.

(٢)الكلمة واردة في **تاج العروس** بهذه الصيغة. وعنه نقل الرصافي في: **الآلة والأداة**. وهي على قدمها النسبي ما تزالُ مستعملة اليوم بكثرة في منطقة المغرب العربي للدلالة على نوع خاص من اللباس الفضفاض.

(٣) لباس من البلاستيك للوقاية من المَطر.

(٤) ذكره **القاموس المحيط** وغيره. وهو نوع من الخيام شائع بالمغرب.

(٥) انظر أمثلة أخرى في كتاب: **المعجم العربي لأسماء الملابِس**، للدكتور رجب عبد الجواد إبراهيم. القاهرة ٢٠٠٢م.

ومن الألفاظ الأخرى:

الكَينونة، الإنسية، الآلية، الإوَالية، المُجازَفة، التركيع، الأندَر[١]، تاق يَتوق (تاقت نفسُه إلى كذا)، المُستَوَى والمستَويات[٢]، المُبالاة، اللامُبالاة، التَّحَرِّيات، المُداخلَة (*communication*)، المَحرَقة، الكَماليّات، الحاجيات، الاحتياجات، الإمكانات، ألبُوم الصوَر، ناوَرَ يناور[٣]، اللائكي واللائكية، اللادِيني واللادينية، البريد السريع، البريد المضمون، البريد المُسَجّل العُلبة الليلية، المَلهَى الليلي، الكازينو، الكرطون، طاقم الطائرة، قمريّة الطائرة أو السفينة، قمرية الهاتف، الزواج المُختَلِط، الإقامة (بناية سَكَنية)، عَمود الضوء والكهرباء، عَميد الشُّرطة، الحُبُس (والجمع أحباس)، الأَخصّائي، الجِير، التَّحيين (مراجعة الشيء ليصبح مُسايراً للوقت والحِين)، المُحايَثة، المِخيال، الإمساكية (إمساكية رمضان)، ارتسام (ارتسامات)، انطباع (انطباعات)، المَطار[٤]، مَدرَج الطائرات، الأرصاد الجوية، الرُّوتين (الرتابة)، تسريحة الشَّعَر، تصفيفة الشَّعَر، التقليعة، المُوضة، الوكالة السياحية، وكالة الأسفار، اللصاق، التأشيرة (*visa*)، الاحتباس الحراري، تشميع الوثائق (*plastification*)، اليانَصيب، المَنشَط(ج: مَناشِط)، المُحتَرَف (ج: مُحتَرَفات)، الوَرش/ الوَرشَة (ج: أوراش، ورَشات) (مكان صناعة الأشياء وإصلاحها)[٥]، والائتمان، بطاقة الائتمان، العادة الشهرية.

---

(١) المكان الذي تُدرَس فيه الحبوبُ وتُصفَّى، ويسمى البَيدَر أيضا. ويُحرَّف في عامية المغرب إلى: النادِر. واللفظ وارد في **القاموس المحيط** وغيره.

(٢) وردت كلمة المستوى عَرَضاً أثناء شرح كلمة: سَواء.

(٣) اقتصر **الوسيط** على معنى غير مستعمل لناوَر وهو: شاتَم. وأهمل المعنيين الشائعين بكثرة وهما: شارك في مناورة عسكرية أو مدنية، وراوَغَ واحتال.

(٤) استدرك دوزي كلمة المَطار التي تعني المكان الذي يُطَيَّر منه الحمامُ الحامل للرسائل، وهي الآن تعني المكان الذي تَطير منه الطائرات

(٥) هذا المعنى أورده **المعجم العربي الأساسي** لكلمة ورشة، لكنه لم يذكر الورش. أما **الوسيط** فقد اكتفى بذكر الوَرش لكن بمعنى قديم وهو: شيء يُصنَع من اللَّبَن، كما في **القاموس المحيط**.

ومن أسماء الطيور والحيوان:

النَورَس، الغطّاس[1]، القَوامُّ[2]... والأمثلة كثيرة[3].

ومن التعابير السياقية والمتلازمة:

الشريط الحدودي، رسم الحدود، المُكَوِّن الأساسي، أجهَض المشروع، مِقصّ الرقابة، أطلق عليه النار، أطلق يده، اللعِب على الحبال، الهروب إلى الأمام، تحفظ علي كلامه، الدوائر العليا، تقصِّي الحقائق، حقوق الإنسان، على الصعيد الوطني، بَيضة الديك، طواحين الهواء، العدُّ التنازلي، العدّ العكسي،البُرج العاجي، الأسطوانة المشروخة، تلميع الصورة، توقيع شيك على بياض، عاصفة في فُنجان، عاصفة من التصفيقات، عاصِفة رَعدية، عاصِفة رَملية، وضع العصا في العجَلة، على كفِّ عفريت، على الهامش، ضرب على الوتَر الحَسّاس،عُنق الزجاجة، بنَى قصوراً في الرمال، نجوم المسرح والسِّينِما، يحتل مكانَ الصَّدارة، منتوج سياحي، شرائح المجتمع، أنماط السلوك، تسريع وتيرة النمو، أرضية خِصبة، تلميع الصورة، زيارة رسمية، زيارة دولة، سفير فوق العادة، سفير متجوِّل، طبقة وُسطى، طبقة كادحة، طبقة مسحوقة، تصفية جسدية، تصعيد الموقف، حملة صحافية، حملة تشهير، موقع استراتيجي، وِقاية مدنية، أوقات الذِّروة، زَحمة المواصلات، غسيل الدماغ، تجربة رائدة، أصوات واعدة، تسميم الأجواء، تلطيف الأجواء، مُناخ دولي، تَعبئة عامة، دوائر مسؤولة، دوائر عليا، دوائر صُنع القرار، تطبيع العلاقات، ساعة الصفر، مُناهضة التطبيع، تدويل القضية، حُلول ترقيعية، جولة استطلاعية، شريعة الغاب، دق ناقوس الخطر، ساعة الذِّروة،

---

(١) طائر مائي. والكلمة دخلت اللغة الفرنسية بواسطة البرتغالية منذ سنة ١٥٥٨ بصيغة: *algatraz*.

(٢) القَوامُّ جمع قامَّة -بتشديد الميم- وهي حيوانات أمثال القنافذ واليَرابيع والفئران والخنافس. واللفظ ليس جديداً على العربية، فقد أورده **لسان العرب** وغيرُه.

(٣) انظر سلسلة المقالات التي نشرها إدريس بن الحسن العلمي بمجلة **اللسان العربي** حول **المعجم الوسيط**.

ضبابية الرؤية، وقت ضائع، وقت ثالث، عُمر ثالث، تَحَرُّش جِنسي، نقطة نظام، استعمال الزمن، سلَّط عليه الأضواء، أعطاه الضوءَ الأخضر، عُملة نادِرة، الضحِك على الأذقان، اللعِب على الحَبلين، خَلط الأوراق، ورقة رابحة، حلقة مفقودة، مائدة مستديرة، دموع التماسيح، تقليم الأظافر (بالمعنى المجازي)، رفع الراية البيضاء، وضع النقَط على الحروف، وضعه أمام الأمر الواقِع، النقطة التي أفاضت الكأس، زوبعة في فنجان... وأمثال ذلك كثير جداً[1]. وقد أتينا بهذه النماذج من التراكيب السياقية والمتلازمات، بعد أن لاحظنا أن من أهم المآخذ على **المعجم الوسيط**، عدم توسُّعه في هذا المجال، وتقصيره في تقديم ما يكفي من التراكيب الجديدة المُوضِّحة لمختلف السياقات الحديثة التي تُستعمَل فيها الكلمات. والاقتصارُ في تعريف المدخل على بيان معناه المجرَّد عن أي سياق، كثيراً ما يُوقِع المُستعمِلَ في أخطاء لا حصر لها، ولا يساعد في تعلّم العربية وإتقانها.

تلك مجرد أمثلة قليلة، تبيِّن إلى أي مدى أصبحت المادة اللغوية في **المعجم الوسيط** الذي هو أوثق وأصحُّ قواميسنا الحديثة، مادةً فقيرة ومُتجاوَزة. ولو أردنا استقصاء كل المواد الناقصة، في هذا القاموس وغيره من القواميس التي أشرنا إليها سابقاً، لاستوجَب الأمرُ تسويد عشرات الصفحات الأخرى.

أما لو نظرنا في المعلومات المتَضَمَّنة في المداخل والمواد الموجودة بهذه القواميس، لوجدنا أيضاً أن قدراً كبيراً منها قد أصبح مُتجاوَزاً ومُستغرَباً بل ومُضحِكاً أحياناً.

أليس من المَعيب أن نقرأ في تعريف **الوسيط** لمدخل (وَرش) أنه «شيءٌ يُصنَع من اللَّبَن»، وهو المعنى القديم الذي أورده **القاموس المحيط** ولم يعد مُستخدماً ولا مفيداً إلا في قراءة النصوص القديمة، ولا نجد أثراً للمعنى الجديد المتداوَل على كل الألسنة في الوقت الحاضر، وهو المَكان الذي تَجري فيه الأعمال

---

(١) انظر أمثلة أخرى من هذه التعابير في: **معجم التراكيب الاصطلاحية العربية**، من تأليف: أحمد أبو سعد، بيروت ١٩٨٧. و**معجم التعبير الاصطلاحي في العربية المعاصرة** لمحمد داود (٢٠٠٣).

والأشغال وجمعه أوراشٌ ووَرشات؟. ومثل ذلك يقال عن مدخل (الكَشك) الذي عرَّفه بأنه «الجَوسَق والكُوخ»، وأهمل المعنى الحديث الذي أصبح جارياً على كل لسان، وهو: الدُكان الصغير لبيع الصحف والسجائر ونحوها. وعن مدخل (عَيّار) الذي عرَّفه بـ«الكثير الذهاب والمَجيء في الأرض، والذي يُخلِّي النفسَ وهواها لا يَردَعُها ولا يزجُرها»، ثم لا يذكر المعنى الأكثر استعمالاً وهو الشخص الذي مهنتُه تَعيير الأوزان والمكاييل والمعادِن الثمينة وغيرها لمعرفة قيمتها وصحَّتها من فسادها. وعن مدخل (غُرفة) التي يُعرِّفها تعريفاً منقولاً عن القواميس القديمة، فيقول: «الغُرفَة: العلِّيّة»، ونبحث عن العلِّية في حرف العين فنجدُه يعرفها قائلاً: «الغُرفة في الطبقة الثانية من الدار وما فوقها»، مع أن معنى الكلمة تطور في العربية الحديثة فأصبح يُطلق على القاعة أو الحُجرة داخل المَنزِل في أية طبقة كانت. وفي مدخل (عَميل) يقول: «العَميل: من يُعامِل غيرَه في شأن من الشؤون». فاقتصر على المعنى الأصلي العام، وأهمل المعنى المجازي الذي أصبح شائعاً بكثرة، وهو العَميل بمعنى الجاسوس الذي يعمل لحساب دولة أجنبية أو شخص أو هيئة بعينهما. وهناك أمثلة أخرى، ستأتي أثناء حديثنا عن التعريفات المتجاوزة أو الناقصة.

ثم أليس من الجمود أيضاً أن نقرأ اليوم في **المعجم العربي الأساسي** أن أذربيجان هي «إحدى جمهوريات الاتحاد السوفييتي». والحال أن أذربيجان أصبحت دولة مستقلة، والاتحاد السوفييتي صار إلى عفو ربه. ونقرأ في مكان آخر أن عدد المسلمين ٨٠٠ مليون نسمة، والحال أن عددهم اليوم يتجاوز المليار ومئتي مليون؟. والأمثلة على هذا كثيرة لا يتسع المجال لحصرها. فمن المفروض في القواميس الحديثة أن تقوم بشكل منتظِم ومستمر بمراجعة المعلومات والمعطيات وتَحيينها وتحديثها وإضافة كل جديد إليها.

ومن الأمور التي اعتبرناها عيوباً غير مُستساغة، في هذا العصر الذي أصبحت فيه العربية تُكتسب بالتعلّم لا بالسليقة، والسرعة في طلب المعلومة سِمةً طاغية، والكسل الذهني متحكِّماً ومُسيطِراً، أن **المعجم الوسيط** ظل محافظاً إلى أبعد الحدود، على المنهج التقليدي المعهود وهو الاقتصار -في كثير من الأحيان- على المداخل الأساس التي هي الأفعال والأسماء والحروف، وإدماج

المصادر ضمن مداخل الأفعال، وغضُّ الطرف عن عدد كبير من مشتقات الفعل، ولاسيما القياسية منها، كالمصادر وأسماء الفاعلين والمفعولين والصفات، اعتماداً على القاعدة التي سارت عليها القواميس القديمة، وهي الاستغناء عن المشتقات القياسية، تفادياً لتضخيم حجم القاموس، وعلى افتراض أن القارئ لا بد أن تكون له معرفة متينة بقواعد النحو والتصريف والاشتقاق، وبالآلية الخاصة بتوليد المشتقات، قبل أن يقرر البحث عن كلمة في القاموس الذي بين يديه. وأرى أن هذا الافتراض لا يحظى اليوم بالقَبول التام من ناحيتين على الأقل: أولاهما: أن عدداً من هذه المشتقات قد استقلَّ بكياناته الخاصة، ووقع التصرُّف فيه على أوجه شتى، والاشتقاق منه واستعماله في تراكيب وسياقات مختلفة[1]،

---

(١) من الأمثلة على ذلك مادة (انتخاب) التي لم تعد تحتمل البقاء تحت مدخل (انتخَب) الذي هو الفعل باعتبارها مصدراً قياسياً له. فهذه الكلمة انتقلت في العصر الحديث من مجرد مصدر لفعل إلى اسم مستقل بذاته، ومن ثَمَّ أصبحت تُجمع على انتخابات. واشتُقت منها تعبيرات وتراكيب عدة، كالانتخابات التشريعية، والانتخابات المحلية، والانتخابات البلدية، والانتخابات الجزئية... ومثال آخر هو كلمة (مباراة) التي لم يعد بالإمكان الاكتفاء بإدراجها ضمن مدخل الفعل (بارَى) باعتبارها مصدراً للفعل المذكور، فقد أصبحت هذه الكلمة متداولة بكثرة على ألسنة الناس في مختلف المناسبات، وأصبحت تقتضي مدخلاً خاصاً يُذكَر فيه تعريفُها، ومن عناصر تعريفها ذكر جمعها (مباريات)، وذكر التراكيب السياقية التي تُستعمل فيها من مثل: مباراة كرة القدم، مباراة ولوج سلك المحاماة، مباراة التوظيف... ومن الأمثلة أيضاً كلمة (المبالاة) التي أغفلها المعجم الوسيط إغفالاً تاماً، واقتصر على ذكر فعلها الماضي (بالىَ) دون المضارع، اعتماداً على معرفة القارئ بقواعد القياس، مع أنها أصبحت أكثر استخداماً ورواجاً من الفعل نفسه. وانطلاقاً من (المبالاة) اشتُقَّت (اللامبالاة) و(اللامُبالي). ومثاله كذلك ما ورد في مدخل (باض) وهو قوله: «باضتِ الدجاجةُ وغيرُها بيضاً: ألقت بيضَها، فهي بائض.ج: بوائض، وهي بَيُوضٌ.ج: بُيُضٌ وبِيضٌ، وهي بَيّاضةٌ..» فأنت لن تجد مدخلاً خاصاً بكل من: بائض، وبيّاضة، لأنهما ذُكِرا ضمن مدخل الفعل. وفي مادة(دابَّة) ترد كلمة (دُوَيِّبَّة) عَرَضاً بصفة كونها تصغيراً للأولى. ومن الصعب على القارئ العادي أن يجد =

ولم يعد قابلاً ليكون مجرد كلماتٍ تُذكَر عرَضاً ضمن مداخل الأفعال. وثاتيتُهما: أن البيداغوجية الناجِعة والمساعِدة في التعلُّم واكتساب أكبر قدر من الرصيد المعجمي لا ينبغي أن تَفترض في القارئ/ المتعلِّم هذا الافتراض، أي أن يكون عارفاً بكل القواعد النحوية والصرفية والاشتقاقية معرفةَ إتقانٍ حتى يتمكن من الاستفادة من القاموس الذي بين يديه، اللهم إذا كان هذا القاموس موجَّهاً إلى علية المثقفين وخاصة الخاصة. فهذه الطريقة إذن، تكاد تنفي عن القاموس اللغوي صفته البيداغوجية، أي كونه كتاباً تربوياً تعليمياً بامتياز، يعرّف مُستعمِلَه بالألفاظ التي يحتاج إلى توظيفها في أسرع وقت، وفي مختلف المقامات والمستويات والمناسبات، وبكيفية استخدامها الاستخدامَ الصحيح، وينمّي رصيده اللغوي والتعبيري، وينتقل به دائماً من المجهول إلى المعلوم. وكل ذلك يجب أن يُوفَّر له بأيسر الطرق وأقرب السُّبُل. أما تضخيمُ حجم القاموس الذي يُتخَوَّف منه، عند إيراد كل المشتقات، فهو عندي أهون من إغفالها، أو الاقتصار على ذكرها ذكراً عرَضياً في مداخل الأفعال. ومن حسن الحظ أن واضعي **المعجم العربي الأساسي، ومعجم اللغة العربية المعاصرة**، قد تنبّهوا لهذا الأمر، وحاولوا تدارك هذا القصور، فاتجهوا إلى إعطاء عدد من المشتقات استقلاليتها، وخاصة المصادر، وجعلوا لكل منها مدخلاً خاصاً. وخيراً ما فعَلوا.

هذا عن الناحية الأولى.

٢ ـ التِّقنيات القاموسية ومدى تطويرها:

أما الناحية الثانية، وهي المتعلّقة بالتِّقنيات المستخدَمة في تقديم المادة اللغوية ومَعجَمتها، فيمكن توضيحها من خلال أمرين اثنين:

= (الدُّوَيِّبّة) في مثل هذا القاموس، إذا كان لا يعرف قبلاً أنها تصغير دابة. وقد حان الوقت للتخلي عن هذا التقليد باللجوء إلى التقنية الحديثة التي أصبحت متَّبعة في جميع القواميس الأوروبية، لأنها تُيسِّر على الباحث والقارئ سُبُل الوصول إلى الكلمة التي يبحث عنها مباشرة دون المرور بمادة أخرى.

٢ـ١: تقنية التعريف:

أولهما: خاص بالتعريفات وكيفية صياغتها، وما ينبغي أن تتضمَّنه من معلومات عن كل مدخل من مداخِل القاموس. فالمعلومات التي أصبحت في القاموسية الحديثة ضروريةً في كل تعريف، هي قبل كل شيء: التأريخ للمدخل، وتأثيله، وتوضيح طريقة نُطقه وكتابته، وذكر جِنسه، وعدَده، وما يتعلق به من معلومات نحوية وصرفية. قبل ذكر كافة معانيه ودلالاته المعجمية مرتَّبة بطريقة دقيقة، مع مراعاة الأقدم قبل الحديث، والحقيقي قبل المجازي... إلى غير ذلك من التفاصيل المعروفة في الكتب المخصصة لهذا الموضوع(١).

أما التأريخ للمداخل المعجمية، فله أهمية كبيرة في معرفة استخدام الكلمة ومراحل تطورها وتطور دلالاتها. وهذا ما لا يكاد يخلو منه قاموس من القواميس الغربية، وما لا يوجد -ويا للأسف- في أي قاموس عربي عام، قديماً كان أو حديثاً. والسبب في ذلك هو أننا لا نتوفر في العربية لحد الآن على قاموس تاريخي تستفيد منه القواميس اللغوية العامة وترجع إليه. وقُصارَى ما تستطيع قواميسُنا الحديثة أن تفعله في غياب القاموس العربي التاريخي، هو أن تشير إلى أن هذه الكلمة حديثة أو محدَثة، وتلك قديمة أو مُهمَلَة، دون تحديد تاريخ ظهورها واستعمالها.

أما التأثيل، وهو ردُّ الكلمة إلى جذرها الاشتقاقي واللغة الأصلية التي استُعيرت منها إن كانت دخيلة أو مُعرَّبَة، ورصد التحوّلات الصوتية والصرفية والدلالية التي طرأت عليها، والرحلة الذي قطعتها الكلمة في حياتها حتى وصلت إلى العربية، والطريق، المباشِر أو غير المباشِر، الذي نَفَذَت منه إلى لغتنا، فهو أمر في غاية الأهمية أيضاً. ولكن العربية لا تتوفر على أي قاموس تأثيلي، على نحو ما هو موجود بكثرة في اللغات الأوروبية، باستثناء بعض كتُب المُعرَّب والدخيل التي اقتصر أغلبُها على الألفاظ القديمة. وحتى هذا العدد القليل من كتب المعرّب والدخيل يفتقر إلى معلومات دقيقة لافتقار أصحابه إلى المعرفة بأصول التأثيل والتعمُّق في اللغات الأجنبية. ولكن قواميسنا القديمة، رغم انعدام قاموس تأثيلي

---

(١) انظر كتابنا: **قضايا المعجم العربي**.

عام وشامل لكل ألفاظ العربية، كان مؤلفوها يبذلون جهوداً فردية، فيشيرون إلى أن هذا اللفظ أو ذاك دخيل أو معرَّب أو مولَّد أو مُستعار من لغة معيَّنة. إلا أن ذلك لم يكن ليشمل كل الألفاظ والمداخل ولا سيما المقتَرَضة منها، لقلة المعلومات المتوفّرة. وعلى هذا النحو سارت أغلب القواميس العربية الحديثة، فلم تبذل جهوداً إضافية تُذكر. وبعضُها، **كالمنجِد والمعجم العربي الأساسي**، تخلَّى عن هذه المهمة نهائياً. والعذر عند هذين الأخيرين أنهما موضوعان أصلاً للطُّلاب ومتعلِّمي العربية من غير الناطقين بها. أما **المعجم الوسيط**، فرغم متابعته طريقَ الأقدمين في التنصيص على أصل الكلمة، إذا كان أعجمياً أو معرَّبا أو مولّداً أو محدَثاً، إلا أنه لم يفعل ذلك بشكل مطَّرِد وشامل. فبقيت هنالك طائفة كبيرة من المداخل لا يَعرف القارئ ما إذا كانت عربية الأصل أم مُستعارة. وإذا عرف أنها مُستعارة لا يعرف أصلَها واللغة التي استُعيرت منها. فكلمة(مُناورَة) -على سبيل المثال- وما اشتُقَّ منها نحو: ناوَرَ يُناوِر، ظلت في ذهن القارئ مُبهَمة الأصل: هل هي من مادة (ن ور) فتكون أصلية في العربية أم هي من أصل أجنبي[1]؟ وما يقال عن هذه الكلمة يقال أيضاً عن عشرات الكلمات الأخرى مثل: البَرنُوف، البَلهَارسيا (التي اكتفى بالقول عنها إنها من وضع المجمَع)، البَلسَم، البَلسان، البَلُّوط، البُندُق، البُندُقية، والدُّلفين، والبُوطُ (نبات)، الكَمُّون، الكُمَّثرَى، النِّسرين، النَّرجس، الناقوس، النيوترون، الكَهرباء، البَهرَج، التانَبُول، التَّبالة، التُّوب، التلميذ، التَّنُّور... والقائمة طويلة. هذا فضلاً عن الكلمات الكثيرة التي يكتفي بوصفها بالدخيلة أو المعرَّبة أو المولَّدة أو المُحدَثة أومن وضع المَجمَع. وهذا الوصف المقتَضب الذي جرى عليه الأقدمون وقلَّده **الوسيط**، لا يكفي في تأثيل المداخل وتأصيلها. بل لا بد -على الأقل- من بذل جهد لمعرفة اللغة التي جاء منها، وصيغتها الأصلية في تلك اللغة، والتنصيص عليه.

---

(١) الكلمة حديثة في العربية إذ لا يوجد لها أصل في القواميس الفصيحة القديمة. وهي مأخوذة من إحدى اللغات الأوربية المتفرِّعة عن اللاتينية. ففي الفرنسية: *manœuvre*، وفي الإيطالية: *maniera* وفي الإسبانية: *maniobra*. وكلها مشتقة من اللاتينية المتأخرة: *maniopera*.

أما ضبط طريقة النُّطق، فقد سلَكت القواميس الغربية الحديثة بشأنه أسلوباً أصبح تقليداً مُتَّبعاً، وهو كتابة الكلمة/ المدخل كتابةً صوتية متفَقاً عليها عالمياً، ولاسيما أن كثيراً من الكلمات في اللغات الأوروبية يختلف نُطقُها عن رسمُها الإملائي (مثل: *chronique* التي تُنطَق *kronik*، و*bavard* التي تُنطق *bavar*، و*Jaques* التي تُنطَق *jak* و*photographe* التي تُنطق *fotograf*... وهلمَّ جرّاً). ولكن قواميسنا العربية الحديثة -كما القديمة- استغنَت عن ذلك باتباع الطريق الأسهل، وهو ضبط المداخِل بالشكل التام في أغلب الأحيان. وإذا كنا لا نمانع في الاقتصار على استعمال الشَّكل في القواميس الموجَّهة للطبقة العليا والمتوسِّطة من القراء والمثقفين، فلا بأس عندي من استعمال الكتابة الصوتية في القواميس الموجَّهة لتعليم العربية لغير الناطقين بها. ثم إن استعمال الشكل بدوره يجب أن يُقيَّد بشرطين أساسيين. أولهما: أن يُعمَّم تعميماً كُلياً على كل الألفاظ الواردة في القاموس، ولا يقتصر الأمر على شكل المداخل دون لغة الشرح والتعريف، وأن يُلتَزَم بذلك التزاماً كلياً لا جزئياً. وثانيها: أن يُنَصَّ على كيفية نُطق الكلمات التي يُخالِف رسمُها طريقةَ نطقها مثل: هذا، وهذه، وذلك، وأولئك، ومائة، وعَمرو، وداود. وخيرٌ من ذلك كله، هو أن نعمل على تصحيح كتابة هذه الألفاظ ليتطابق رسمُها الإملائي مع نطقها، فنكتبها: هاذا، وهاذه، وأولائك، وذالك، وذالكم، ومِئة، وداوود، وعَمْر..الخ.

والذي لاحظناه على قواميسنا الحديثة أنها لم تلتزم التزاماً كلياً وتاماً بضبط كل حروف المداخل وكل الكلمات الواردة في التعريفات، ولاسيما الملتبسة منها. ومن أخطر الآفات في **المعجم الوسيط** أنه لا يميِّز في الكتابة بين الياء والألف المقصورة في كل الكلمات التي آخرها ياء أو ألف القصر. فيكتب: البَدرى، البردى، البُنّى، البَهى، الجادى، الجارى، الجَرى، الساعى، الشجرى. كلها بألف مقصورة، وهو يريد: البَدريّ، البَردي، البُنِّي، البَهيّ، الجادي، الجاري، الجَريّ، الساعي، الشَّجري. بالياءات المُشدَّدة. وعلى هذا النحو جاءت كلمتا (يبالي ويُصلي) في حديث عمر الذي استشهد به في مدخل (الجَدَد) وهو: «كان لا يبالى أن يصلى في المكان الجَدَد». ومثل ذلك أيضاً في مدخل (الجَريء)، كُتِبت الكلمة على هذه الصورة: (الجرىء).

ومن آفاته إغفالُ كثير من حروف المداخل دون شكل، مما يُعرِّضها لاحتمالات القراءة المتعدِّدة الأوجه، وكثيراً ما يقع ذلك في لغة الشرح، فيجعل القارئ في حيرة من أمره. وأبرز مثال على ذلك قوله في (جُحاف): «الجُحاف: مشى البطن عن تخمة». فالقارئ لا يعرف كيف يقرأ المدخل. هل هو بتشديد الحاء أم بتخفيفها؟ ولا كيف يقرأ (مشى)، هل هي (مَشْيٌ) أم (مَشَى) أم غير ذلك؟ ولا كيف تُقرأ (تخمة) هل بضم التاء أم فتحها أم كسرها؟ وكذلك بالنسبة لحرفي الخاء والميم. ومثاله أيضا ما جاء في مادة (جسأ) حين قال:«الجسوء البسيط، في الرياضة: مُرونة التَّزحزح»، فلم نعرف شيئاً مضبوطاً عن (الجسوء)، هل هو بفتح الجيم أم بضمها؟ وهل بتخفيف السين أم بتشديدها؟. ومثله كذلك كلمة (الخَرسانة) التي لم يُضبط منها سوى حرف الخاء. وكلمة (البُوغلص) التي وردت في تعريف (الكَحلاء) ولم يُشكَل منها سوى حرف الباء. وهذا الأمر لم يسلم منه **المعجم العربي الأساسي** الذي أتى بمداخل عدة عارية عن الشكل تماماً مثل: (خلوة) و(خياطة: اسم الآلة)، و(المصران الأعور) في (عور)... والأمثلة في الكتابين كثيرة لا فائدة من تتبعها.

أما الجنس والعدد، فالمقصود بهما ضرورة التنصيص، حين تعريف الكلمات، على تذكيرها وتأنيثها وإفرادها وتثنيتها وجمعها. والمفروض أن تُقدَّم هذه المعلومات عند كل مدخل بدون استثناء، برموز اختصارية كما جرى به العُرف في القواميس الغربية. ولا يُعَوَّل في ذلك على ما يعتقده صانعُ القاموس معروفاً لا يحتاج إلى تنبيه. فما هو معروف عنده قد يكون مجهولاً عند غيره. ولاسيما في القواميس المُعَدَّة للطلاب وتعليم العربية للناطقين بغيرها. ويكون التنصيص على جنس الكلمة أشدَّ ضرورة وإلحاحاً إذا تعلّق الأمر بالحالات الشاذة التي لا تحكمها قاعدة نحوية معروفة، أو بحالات يصعب على القارئ العادي البحثُ عنها في كتب النحو والقواعد.

وما لاحظناه على قواميسنا الحديثة أنها لم تلتزم ذكرَ جنس الكلمة وعددها في كثير من الحالات. فإذا أخذنا **المعجم الوسيط** مثالاً، لوجدنا فيه عدداً لا يُحصى من الكلمات التي لم تُذكر جُموعُها، أو ذُكِر بعضُها وأُغفِل بعضٌ آخر، كما في (أعمى) التي أُغفِل من أشهر جموعها: عُميٌ وعُميان، واللّعبة التي أُغفِل من

جموعها ألعاب، والعراقيل والزَّوَقة، والمَثاني والروافِد، والمَسامُّ، التي ذُكرت بالجمع ولم يُذكر مفردها. أما ما لم يُذكر جمعُه إطلاقاً فعدد لا يأتي عليه الحصر، مع شدة الحاجة إليه. ومن الأمثلة على ذلك: الجُثمان، والبَنك، والباكور، والحَبَق، والحِجَّة، والدَّخل، والجَردَم، والبَجَعَة... وغيرُها كثير جداً.

والتذكير والتأنيث من الأمور العويصة في اللغة العربية، فليست كلُّ الكلمات فيها علامة من علامات التأنيث، وليس كلُّ كلمة خلَت من علامة التأنيث فهي مؤنثة. وإنما هناك قائمة كبيرة من الأسماء التي لا يُعرَف جنسُها إلا بالحفظ والسَّماع. ولذلك وجدنا عدداً من أسلافنا القدماء يَخصّون المَوضوع بمصنَّفات ورسائل كثيرة تسمى: كتب المذكَّر والمؤنث. ولما كان الأمرُ كذلك، وجَب على صانعي القواميس إعمالَ الحِيطة بالتنصيص عند كل مدخل على جنسه. ولكن قواميسنا الحديثة -وفي مقدمتها **المعجم الوسيط**- لم تُعطِ المَوضوعَ ما يستحقه، ولم تأخذ المسألة مأخذَ الجِد، ولم تتبع فيه مسلكاً واضحاً أو منهجاً مُحكَماً، فوجدنا فيها من المداخل التي أُهمِلت الإشارةُ إلى حالتها من التذكير والتأنيث، وهي في أشد الحاجة لذلك، ما يتعذَّر سردُ قائمته الطويلة في هذه العُجالة. ويكفي أن نسوق عليه بعض الأمثلة القليلة الأتية:

فمن الكلمات الكثيرة التي جِيءَ بها دون تحديد جِنسها في كتاب **الوسيط**: الرأس، والشمس، وذُكاء، والعين، والكَرش، والعقرَب، والعَقِب، والعضُد، والنَّعل، والنار، والجَحيم، وسَقَر، والإصبَع، والباع، والدَّبُور، والجامُ، والحَرُور، والدار، والرِّيح، والشِّمال، والضَّرَب (العَسَل)، والعِشاء، والغَنَم، والغُول، والنفس، وعَروض الشِّعر، والثُّرَيا، والأرض... وكلها كلمات مؤنثة [1]. ومن الكلمات التي لم يُشر لجنسها أيضاً ولا لعددها: الخُفّاش، الخُطّاف، الدَّلَق (حيوان)، الذرَّاح(من الحَشرات)، البُطم، الخُرشُوف، الخَرّوب، الجَوز، التين، التُّوت، التَّمر، البُندُق، الأُقحوان، الحمَّص، الباذنجان، والبَرقوق، الجاموس، الجُمَّيز، البَبْر(حيوان)، البَبَّغاء،الدُّردار، الإنسان. وكُلُّها مُذَكَّرة.

---

(١) انظر: ابن جني: **المذكر والمؤنث**.

وتُضاف إلى التذكير والتأنيث، مسألة التثنية. وهي، وإن كانت لا تطرح مشاكل كثيرة بالنسبة للقواميس اللغوية، إلا أننا نرى من الضروري التنصيص على بعض الحالات التي قد تثير إشكالاً لدى القارىء العادي أو تُشوِّش على معلوماته، كما في تثنية المَناَ والقَنَا والقَفا والسَّنا والعَصا والوَغَى والوَنَى والقِرى والنَّجوى ونحوها. فمهمة القاموس هي تذليل الصِّعاب وتقريب الشُّقة، وتيسير المعلومة الصحيحة بأقل جهد وأسرع وقت. وقد رأينا أن قواميسنا العربية نادراً ما تلتفت إلى هذه الناحية، وتحيل القارئ دائما إلى كتب النحو والصرف المعقدة والمرتَبكة التبويب والتقسيم.

أمَا عن المعلومات النحوية والصرفية، فمن المفروض في القواميس الحديثة أن تُدرَج ضمن تعريفاتها المعلوماتُ الخاصة عن المقولة الأساسية أو الفرعية التي ينتمي إليها هذا المدخل أو ذاك، من فعل واسم ومصدر وصفة وحرف وأداة وأسماء الفاعلين والمفعولين والآلة والزمان والمكان... وأخرى عن صيغته الصرفية والتحولات التي تدخل عليه عند التصغير والنسبة ونحوهما. مع استعمال علامات اختصارية (ف= فعل ـ فا= فاعل ـ مف= مفعول ـ س= اسم ـ مص= مصدر ـ ظ= ظرف ـ أ= أداة ـ ح= حرف ـ ص= صفة...الخ)[1]، على نحو ما هو معمول به في القواميس الأجنبية. ولكن قواميسنا العربية لم تتعوَّد على ذلك بعدُ، وقد تعتبر هذا من قبيل الإطالة والحشو. والحقيقة أنه أصبح ضرورياً، ولاسيما بالنسبة لقواميس الطلاب ومتوسِّطي الثقافة ومتعلِّمي العربية غير الناطقين بها. فعند ذكر مدخل (حبَق) ـ على سبيل المثال ـ لا بد من إفادة القارئ العادي وتذكير الغافِل والناسي، بمعلومة ضرورية وهي أنه اسم جنس واحِدُه حَبَقَة. وعند ذكر كلمة مثل (قَوم) يُضاف إليه أنه اسم جمع لا واحد له من لفظه. وعند (أكبر) يُضاف أنه اسم تفضيل مؤنثه كُبرى. وعند (مُعجَم) أنه مصدر ميمي، وعند (ظنَّ) أنه من الأفعال المتعدِّية لمفعولين. وعند (حَولَ) أنه ظرف مكان.. وهلمَّ جرّا.

---

(١) اقتصر **المعجم العربي الأساسي** على استعمال علامتين اختصاريتين للمعلومات النحوية، وهما: (مص) للمصدر، و(مؤ) للمؤنث وأما **الوسيط**، فاستغنى عن استعمال أية علامة خاصة بهذا النوع من المعلومات.

وأغلب قواميسنا الحديثة تُهمِل ذكر النسبة إلى الكلمة التي جُعِلت مدخلاً وكذلك تصغيرها. وأخص بالقول الحالات التي تبدو صعبة ومُستعصِية على القارئ المُستَعجِل وغير المُلِم إلماماً كبيراً بقواعد النسبة والتصغير. من ذلك مثلاً النسبة إلى: الوعي، والسَّعي، والرّعي، والرَّحَى، والرِّضا، والعَمَى، والهُدى، والدُّجَى، والتَّسوية، والتوعية، والتّعمية، والترقية، والتَّحلية، والتورية، والمَرأة، والصِّفة، والأعمى، والأشقى، والأرقى، والأروَى، والرَّضوَى، والكَرَى، والقَذَى... ونحوها، من الكلمات التي يلمس صانع القاموس أن فئةً من قرائه تنتظر منه جواباً شافياً وسريعاً عنها. ومثل ذلك يُقال عن تصغير أمثال هذه الكلمات وغيرها، مما يكون مَظِنَّة الخطإ عند فئة من القراء، نحو: الفدية، والفِرية، والدُّنيا، والذريعة، والدَّرّاجة، والكُلاّب، وسَفرجَل[1]، والسَّنة[2] ...الخ. إذ من النادر أن تجد قارئاً، غير المتعمّق في أمور الصرف، عارفاً بكيفية تصغيرها. ومن أهم وظائف القاموس اللغوي - والقاموس المدرسي والتعليمي على الخصوص - أن يوفِّر المشقة على مستخدميه من كل الفئات، وأن لا يدَّخر جهداً في تقديم كل ما يساعد على نشر اللغة العربية وتيسير سبُل استخدامها وتعليمها.

وختام القول في هذه النقطة، أن وظيفة التعريف في القواميس القديمة، كانت منحصِرة في شرح معنى الكلمة، لا تتجاوزه لغيره إلا لِماماً. ولكن التعريف في القواميس العصرية أصبح له مفهوم آخر لا يقف عند ذلك الحَد. لأن شرح المعنى المعجمي للمدخل ليس إلا عُنصُراً واحداً من العناصِر المُكوِّنة للتعريف. وعناصِره الباقية هي المعلومات الأخرى التي ذكرناها من ضبط الكلمة والتأريخ لها وتأثيلها وذكر جنسها وعددها وما يتعلق بها من معلومات نحوية وصرفية. ودون هذه العناصر كلها يظل التعريف ناقِصاً ومَعيباً وغيرَ مُوفٍ بالغرَض.

وبعد أن تتضمن التعريفات القاموسية كل هذه الأنواع من المعلومات

---

(١) نَصَّت بعض القواميس القديمة (ومنها: **شمس العلوم** للحميري) على تصغير سَفرجَل على: سُفَيرِج. وأهمل **المعجم الوسيط** هذه المعلومة على أهميتها.

(٢) تصغير مثل هذه الكلمة يتوقف على معرفة أصلها الاشتقاقي. فإذا قلتَ إنها من (سَنوة) فتصغيرها: سُنَيَّة. وإذا قلت إنها من (سَنهَة) فتصغيرها: سُنيهَة.

الأساسية، نخلص إلى النقطة المُوالية في هذه المسألة، وهي ضرورة صياغة كل تعريف صياغة مُحكَمة، بلغة واضحة مفهومة، خالية من اللبس والغموض. وبشروح مركَّزة، لكن مستوفية لكل دلالات اللفظ واستعمالاته وسياقاته. ونحن لو أردنا أن نقوم بدراسة نقدية لطريقة التعريفات التي استعملتها القواميس العربية الحديثة وما شابَها من عيوب ونقائص، لاحتاج الأمر منا تسويد صفحات طويلةً. ولذلك سوف نقتصر على أمثلة قليلة نضربها، ليتبيَّن أن هذه القواميس ما زالت بعيدة ـ في كثير من الحالات ـ عن الوصول إلى مرحلة النموذج الذي ينبغي أن يكون عليه التعريف المثالي المأمول.

فمن أنواع التعريفات المَعيبة التي نجدها في المعجم الوسيط:

- تعريفات مُبهَمة وغامضة، كقوله في (مُجَسَّد): «صوتٌ مُجَسَّد: مرقومٌ على نَغَمات وألحان ». ولاسيما أن فعل (رَقَمَ) ليس من معانيه ما يتلاءم مع الأصوات والألحان. وإنما ورد بمعنى: نَقَشَ، وخَطَّ، وخَطَّطَ، ورَسَم، ووشَّى، وطَرَزَ ونحوها. والسبب في ورود هذا التعريف على هذا النحو هو أنه منقول حرفياً عن **القاموس المحيط**. فهو من التعريفات المتجاوَزة التي لا تتلاءم مع لغة العصر. يضاف إلى هذا أنه أهمل في مدخل (المُجَسَّد) معنى آخر وارداً في كثير من النصوص الأدبية العربية، وهو: مُجَسَّد بمعنى مصبوغ. يقال: ثوبٌ مُجَسَّد: أي مصبوغ بالزَّعفران كما في **القاموس المحيط**. ومن هذا الضرب أيضاً تعريفه للتِّلغراف بأنه: البَرق. فأيَّ بَرقٍ يعني؟ ومنها تعريف الجص بأنه «من مواد البِناء». فلم نعرف هل هذه المادةً من نوع الحَجر أم الطُّوب أم الحديد أم الرمل أم غيرها من مواد البناء؟ وقد عرَّفها **المعجم العربي الأساسي** بشكل أوضح فقال: «مادة كِلسِيّة بيضاء تُطلَى بها البيوتُ، وتُتخَذ من حجر الجير بعد حَرقه».
- تعريفات غير دقيقة ولا مُحكَمة، كتعريفه للإِصبع بقوله: «أحدُ أطراف الكَفِّ أو القَدَم». وتعريفه (جَذَبَ) بقوله: « جَذَبَ الشيءَ: مَدَّه وحوَّله عن مَوضِعه». ولو قال: جرَّه إليه، لكان أدقَّ وأوضح. وقوله في (المُجَسَّم): «ما له طولٌ وعَرضٌ وسُمك». ومنها تعريفه الجُثمان بقوله: «الجُثمان: الجِسمُ أو الشخص». وإنما

يُخصَّص الجُثمانُ في الغالب لجُثَّة الشخص المَيِّت. هذا مع إهماله التنصيص على جمعه وهو من أهم ما يُطلَب. ومنه قوله في البَيعة: «البَيعةُ: التَّولية وعَقدُها». والبيعة ليست أيَّ تولية، وإنما تولية أمير أو خليفة أو من يستحق أن يُبايَع شرعاً بشروط معروفة في كتب الفقه الإسلامي. فليست تولية عاملٍ أو والٍ أو وزير ونحوهم بيعةً.

- تعريفات ناقصة. ومثالها اقتصارُه في تعريف الناقوس على القول: «مضرابُ النَّصارَى الذى يضربونه إيذاناً بحلول وقت الصلاة». فهل معنى الناقوس مقصور على هذا الذي يستعمله النصارى في المناسبة التي ذكرها؟ ومنها: اكتفاؤه في تعريف الحيوان بكلمة واحدة وهي قوله: «الحَيَوان: الحياة». ومثاله أيضاً ما ورد في مدخل: (ذَكَّرَ) إذ أهمل من دلالاته معنىً يُحتاج إليه اليوم في مجال الفلاحة، وهو: ذَكَّرَ الغَرسَ: لَقَّح أُنثاهُ بالذَّكَر لكي يلد. وفي (كَبَّسَ) أيضاً أغفل من أهم معانيه التَّكبيس المُستعمل في **المجال** الفلاحي[1]. ومن تعاريفه الناقصة، أنه اقتصر في مدخل (جحود) على القول: «لام الجحود في اصطلاح النحويين هي الداخلة على المُضارع المنصوب..الخ». وكان المفروض تقديم القول بكون اللفظ هو قبل كل شيء مصدر جَحَدَ. وكرّر مثلَ هذا في مدخل (الجزم)، فذكر معناه الاصطلاحي ولم يشر إلى كونه مصدراً لفعل جَزَمَ. ونحو هذا كثير.

ومن قبيل التعريفات الناقصة إغفال عدد من مشتقات المدخل الضرورية، أو بعضٍ من صيغ هذه المشتقات. ففي (بالَى) ورد هذا الفعلُ الماضي عارياً من توابعه، فلم يُذكر مضارعُه (يُبالي) ولا مصدره (مُبالاة) ولا ما اشتُقَّ منه مثل: (لا مبالاة). وفي مادة (خ ص ب) ذكر (المُخَصِّب) ولم يذكر فعله (خَصَّبَ) ومصدره (التخصيب). وفي (ثَخُنَ) لم يرد من مصادره: ثِخَن على وزن عِنَب، كما في **القاموس المحيط**. وفي مادة (جرى) ذكر الجَرَاء بفتح الجيم وتخفيف الراء وقال:« يقال: فعلتُ ذلك من جَرائكَ وجَراكَ: من أجلك».

---

(١) التكبيس هو تجديد نمو المغروسات بتقنية فلاحية خاصة، تحدث عنها أبو الخير الأندلسي في **كتاب الفلاحة**.

وأغفل صيغة أخرى للكلمة هي أشهر وأكثر استعمالاً وهي (جَرَّاء) بتشديد الراء الواردة في **القاموس المحيط**.

ومن تعريفاته التي تحتاج إلى مراجعة لنقصان ما فيها من معلومات، إهمالُ عدد من الدلالات الحديثة أو المشهورة أو المجازية للفظ، والاقتصار على قديمها أو بعض منها. وقد سبقت أمثلة من هذا الضرب، ونضيف إليها أمثلة أخرى، كقوله في (حَيَّنَ): «حَيَّنَه: جعلَ له حِيناً، وحيَّن اللهُ فُلاناً: لم يُوفِّقه للرَّشاد». وكان الأولى أن يضيف المعنى الحديث لهذا الفعل وهو: حَيَّنَ الشيءَ: راجعه وجدَّده وجعله كأنه وُضِع في الحِين. ومثاله أيضاً: أنه أهمل في (أَجهَضَ) المعنى الحديث الوارد في قولهم: أجهَضَ المشروعَ ونحوَه. وفي(الحُرقة) أهمل: حُرقةَ المَعِدة. وفي (تحفَّظَ) أهمل المعنى المُستفاد من قولهم: تحفَّظَ عليه، أي: لم يوافق عليه. وفي (حَقَّقَ) أهمل: حقّقَ النصوص: إذا وثّقها وأخرجها إخراجاً علمياً وفقَ أصول وقواعد معروفة. وفي (قَلَّمَ) أهمل: قلَّمَ أظافِرَه بمعنى: حدَّ من قوته أو فَعاليته. وفي (درع) أهمل من معانيها الحديثة: الوسام أو الميدالية (درعُ الجامعة). وفي (وَسَّمَ) أهمل المعنى الجديد وهو مَنَحَه الوسَامَ أو وَشَّحه به. وفي (جَرَّمَ) اكتفى بإيراد المعنى العتيق للكلمة، وهو: «جَرَّمَ السَّنَةَ: أتَمَّها»، وأهمل المعنى الحديث، وهو جَرَّمه: جعله مُجرماً. وفي (زَجَّجَ) اقتصر على المعنى القديم، وهو: زَجَّجَ الرُّمحَ: جعل له زُجّاً أي: حَديدةً أسفله، وزَجَّجت المرأةُ حاجبَيها: دقَّقتهما وطوَّلتهما. وأهمل من معانيها: زَجَّجَ النافذةَ ونحوَها: جعل لها زُجاجاً. وفي (المَخبَر) اقتصر على أنه خِلاف المَنظر، وأهمل المعنى الحديث للكلمة، وهو مكان الخِبرة وإجراء الاختبارات... وهناك من هذا القبيل أمثلة أخرى عديدة يصعب إيرادها كلها في هذا المقام.

- تعريفات تُنقَل نقلاً حرفياً عن قواميس قديمة بصيغتها وألفاظها العتيقة، دون مراجعة أو تحديث، مما يجعل كثيراً منها يبدو غامضاً أو مُستعصياً على الفهم لدى القارئ المعاصر. ومثاله ما جاء في تعريف (الأَكوَمان) إذ قال: «الأكومان: ما تحتَ الثُّندُوَتَين»[1]. وهو تعريف منقول حرفياً من **القاموس**

---

(١) الثُّندُوَة هي لحم الثدي أو أصله، وثدي الرجل أو المرأة على خلاف فيه.

المحيط. ومن هذا النحو من التعريفات القديمة المنقولة من القواميس القديمة، وإيرادها بصيغتها وألفاظها وبما هي عليه من الغُموض، قوله في تعريف المِجدَح: «خَشَبَةٌ في رأسها خَشبتان مُعتَرضتان يُساطُ بها الشَّرابُ». وما الذي يُلجئه إلى استعمال هذه الكلمة المُهمَلة اليوم وهي (ساطَ) بمعنى خَلَطَ ؟ وقد كان بإمكانه أن يقول: «يُخلَطُ بها الشرابُ» ويكفي المومنين القتال.

- تعريفات يُحال في شرحها على غير ذي مَحلٍّ، وهو أن يُشرح لفظٌ بآخر غير وارد ضمن قائمة مداخله. كتعريفه الجَشيشة بأنها: «الجَشيشُ يُلقَى عليه لحمٌ أو تَمرٌ فيُطبَخ». ولكن الجَشيش الذي شرح به الجَشيشة لم يرد ضمن مداخله. وإنما ورد عَرضاً ضمن مدخل الفعل (جَشَّ) باعتباره مصدراً له. وكان المفروض أن يُخصَّص له مدخل مستقل يُشرح فيه معناه الاسمي لا المصدري فقط. وفي تعريفه للكَبّاحة قال: «آلةٌ تَقِفُ السَّيّارة أو القاطِرة ونحوها، وهي الفَرمَلة». ولكن كلمة (فَرملة) لم ترد ضمن مداخله. وعرَّف (لسان العُصفور) بأنه: ضرب من المَكرُونة. ولم يرد لفظ المَكرونَة ضمن مداخله. وعرَّف الجُرَّة فقال: «خُشَيبَةٌ في رأسها كِفَّةٌ تُصادُ بها الظِّباءُ، وقَعبَةٌ من حديد مثقوبة الأسفل يُجعَل فيها بَذرُ الحِنطة ليتساقط منها وراءَ الحَرّاث». وفي هذا التعريف ثلاثة أمور: أولهما أنه شرح الجُرَّة بالقَعبة[1] -بفتح القاف- مع أن هذه الكلمة المشروح بها غير واردة ضمن مداخله. فهذا من باب تعريف الشيء بما هو أغمض منه، وهو من التعريفات الممنوعة. وثانيها: أنه جعل الجُرَّة لا يُوضَع فيها إلا الحِنطة دون سائر البُذور، وهذا غير سليم. والثالث: أن هذا التعريف بنصه وحروفه منقول نقلاً دون رَويَّة من **القاموس المحيط**. فهو من التعريفات القديمة التي شابَها كثير من العيوب.

ولم يسلَم **المعجم الأساسي** بدوره من هذا النوع من التعريفات التي يُحال فيها على غير ذي مَحل. فتجده في مادة (ح وي) يذكر مدخل (حيثُما) ويقول: انظر: حيثُ. بينما كلمة (حيث) نفسُها لم ترد ضمن مداخله. وفي (أ خ ذ)

---

(١) القَعبة أوردها **القاموس المحيط** وشرحها بأنها شبه حُقَّة للمرأة أو حُقَّة مُطبَقَة للسَّويق.

يذكر مدخل (مؤاخذة) ويعرِّفها بأنها مصدر آخَذَ الذي لم يرد قط ضمن مداخله. وفي (دوى) يشرح الفعل (داوَى) الطبيبُ المريضَ ب: عالجَه ووصفَ له الدواءَ. فترد كلمة (دواء) هكذا عَرَضاً ولم يخصَّص لها مدخل نجدها فيه.

- ومن تعريفاته الفاسدة ما دار في حلقة مفرَغة لا مخرَج منها. كتعريفه المِبضَع بالمِشرَط، وتعريفه المِشرَطَ بالمِبضَع. فظل المعنى بينهما حَيرانَ تائهاً لم يجد مكاناً يقع فيه. وكذلك تعريف الزِّبْل بالسِّرجِين، والسِّرجينَ بالزِّبل. هذا فضلاً عن لجُوئه في هذا التعريف إلى كلمة سِرجين، وهي كلمة فارسية، لا حاجة إليها، سوى أن القواميس القديمة استعملتها في تعريف الزِّبل. فقد كان يكفيه أن يُعرِّف الزِّبل بالقُمامة التي يُستعمل بعضُها في تسميد الأرض. ثم إن السِّرجين (أو السِّرقين) لا يشمل كل ما يدل عليه الزِّبل، وإنما يدل فقط على النَّوع الذي يُستخدَم منه في تسميد التربة وما تطرحه الطيورُ والحيوانات على الأخص. قال في **تاج العَروس**: «السِّرجينُ والسِّرقين -بكسرهما-: الزِّبلُ تُدمَلُ به الأرضُ... وسَرجَنَ الأرضَ وسَرقَنَها: إذا دَمَلها بالزبل».
- ومن تعريفاته الفاسدة، ما يمكن تسميته بتعريف المَجهول بالمَجهول أو بما هو أجهل، وتعريف اللفظ العربي بلفظ أعجمي، كتعريفه المِجهَر بالميكروسكُوب. ويا ليتَ الميكروسكوب كان وارداً ضمن مداخله حتى نرجع إليه لفهم الكلمة. فقد بحثنا عنه في (ميك) وفي (مكر)، فلم نجد له أثراً. ومثله تعريف (الكَحلاء) بأنها نوع من البُوغلص. ويا ليت هذا البوغلص كان موجوداً[1]. ويا ليتنا كنا نعرف كيف يُنطق. فقد جاء عارياً كما ترى عن أي ضبط أو علامة من علامات الشَّكل باستثناء حرف الباء.
- تعريفات متضَمِّنة لألفاظ غير مكتوبة كتابة صحيحة، أو غير مضبوطة بالشكل الذي يُزيل عنها الإبهامَ والالتباس. وأمثلتهُ كثيرة نكتفي منها بالقليل. فقد ورد في مدخل (كَتّان) قوله: «يُقال: ليس الماءُ كَتّانه»، بكتابة

---

(١) لم نجده في (بوغ) ولا في (بغل).

التاء المربوطة هاءً، مما جعلها تحتمل أن تكون هاءَ ضمير الغائب. وورد في تعريف (الكَحلاء) قوله: «عُشبٌ مُعَمّر مفترش»، بإهمال ضبط الكلمة الأخيرة، وخاصة حرف الراء منها الذي يحتمل وجهين في القراءة (الفتح والكسر)، ووجهين في المعنى كذلك. وجاء في تعريف هذا المدخل أيضاً لفظ (البندقة) خالياً من أي شكل، فضلاً لفظ (البوغلص) المذكور أنفاً. وفي مدخل (التِّبغين) وردت أيضاً كلمة (قلواني) عارية من الشكل تَماماً.

أما تعريفاته للمصطلحات العلمية، فقد أخذت من أنواع التعريفات التي ذكرنا، طَرَفاً من كل ما هو غامض أو ناقص أو فاسِد لعِلل شتى.

٢ـ٢: تقنية الترتيب:

والأمر الثاني المتعلق بالناحية التقنية في الصناعة القاموسية، هو أمر ترتيب المداخل والمعلومات المتَضَمَّنة في كل مدخل. والحقيقة أنه بعد التجارب الطويلة التي عرفتها القواميس القديمة، والتجاذُب بين مدارسها المتعددة، والانتقادات الكثيرة التي كانت تُوجَّه إليها، استطاعت قواميسُنا الحديثة أن تقطع أشواطاً متقدِّمة في هذه الناحية. فاستقرت على تبنّي الترتيب الألفبائي العادي، ووضعت ضوابط جيدة لترتيب فروع المادة الاشتقاقية من أفعال وأسماء فيما بينها، وبذلت جهداً لا بأس به في ترتيب المعلومات المتضمَّنة في تعريف كل مدخل[1]. ومع كل هذا، لم يكن الأمر ليخلو من بعض الشوائب التي نتمنى أن تتداركها القواميس الجديدة.

فمن هذه الشوائب التي لاحظناها:

أ ـ عدم تقيّد **المعجم الوسيط** مثلاً، بترتيب دلالات المداخل فيما بينها ترتيباً منطقياً مقبولاً، كأن تُقدَّم المعاني الأصلية على المعاني المجازية والفرعية. فإذا فتحنا الكتاب صُدفةً على مادة (جَدُرَ) لوجدناه يورد معانيها على الترتيب الآتي:

---

(١) انظر بعضاً من هذه القواعد والضوابط في مقدمة **المعجم الوسيط**.

- جَدُرَ بكذا، وجَدُر له جَدارةً: صار خليقاً به.
- جَدُرَ النَّبتُ: جَدَرَ (أي بَرَز).

والمفروض في مثل هذه الحالة أن يُقدَّم المعنى الثاني على الأول، فهو المعتَقَد أنه الأسبق والأقدم، وليس العكس. والأمثلة من هذا الضرب كثيرة في هذا القاموس(١).

ج ـ عدم ترقيم الدلالات ترقيماً تسلسلياً يساعد على فصل بعضها عن بعض وتمييز كلٍّ منها على حدة. وقد تنبّه لهذا أصحاب **المعجم العربي الأساسي**.

د ـ عدم التخلص من المشاكل التي يضعها المنهج الاشتقاقي في ترتيب المداخل. وهو المنهج الذي وضعه الخليل بن أحمد الفراهيدي في القرن الثاني الهجري، وتقيَّدت به جميع القواميس العربية القديمة والحديثة، ما عدا بعض الاستثناءات القليلة. ونحن لا ندعو إلى التخلص من المنهج الاشتقاقي لما له من محاسن كثيرة، ولكن ندعو إلى الحدِّ من جوانبه السلبية التي تضع عدداً من العراقيل تحول دون الوصول إلى المدخل المُراد في أسرع وقت وبأقل جهد. فليس من السهل على القارئ غير المتعوّد على استعمال القواميس الاشتقاقية وغير المتعمِّق في اللغة العربية، أن يصل سريعاً إلى المكان الذي توجد فيه كلمات من نحو: ساعة (هل هي من: س وع أم س ي ع؟)، وطاقة (هل هي من: ط ي ق، أم: ط وق؟)، وآفة (هل هي من: أ وف، أم من: أ ي ف، أم من: غيرهما؟)، وسَعَة (هل هي من سيع أم سوع أم وسع؟)، ومأساة (هل هي من: مأس أم أسي؟). ونحوها: كُرة، وآلة، وجهة، وإيغال، وإيصال، وسيادة، وقيادة، ودواء. وأمثالها كثيرة. فالمفروض في مثل هذه الكلمات التي يُظَن استصعابُها أن تُرتَّب ترتيباً ألفبائياً حسب كتابتها، ثم يُحال على مكانها الاشتقاقي. وهذا ما حاول فعله **المعجم الأساسي**.

هـ ـ معاملة كثير من الألفاظ الأعجمية معاملة الكلمات العربية الأصيلة، إذ رُتِّب العددُ الوافرِ منها ترتيباً اشتقاقياً. والمفروض أن تُرتَّب حسب حروفها حرفاً

---

(١)انظر على سبيل المثال المواد الآتية: جَذَب، الصَّفح، الجَفن، أجهَضَ، جادَ، حَبحَبَ.

حرفاً. فكلمة (كامخ) وردت في (ك م خ) والمفروض أن تُرتّب في (ك ا م خ) أي مباشرة بعد كلمة (كاف). وكلمة (كاثوليك) وردت في (ك ث ل) والمفروض أن ترد في الكاف والألف وما بعدها. ورُتّبت كلمة (إبريج) في (ب ر ج) وحقُّها أن ترد في باب الهمزة. و(الجُوَالِق) في (ج ل ق)، أي في باب الجيم واللام، والمفروض أن ترد في باب الجيم والواو. وكلمة (مَنجَنيق) في (ج ل ق) أيضا، وحقها أن ترد في باب الميم. وكلمة (طَيلسان) في (ط ل س)، وحقها أن ترد في (ط ي ل)، وكلمة (فيلم) في (ف ل م)، والمفروض أن ترد في الفاء والياء، و(نيكل) في (ن ك ل)، والمفروض أن ترد في النون والياء... والأمثلة كثيرة.

وقد بدا **المعجم العربي الأساسي** أحسنَ ترتيباً وأكثر استفادة من الأخطاء السابقة، وحاول الجمع بين حُسنَيَي الترتيب الألفبائي البسيط والترتيب الألفبائي الاشتقاقي. فالكلمات ذات الأصل العربي رُتّبت اشتقاقياً، باستثناء أسماء الأعلام البشرية والجغرافية وأسماء المذاهب والكُتب التي رُتِّبت ألفبائياً بحسب حروفها المتركِّبة منها، شأنُها في ذلك شأن الألفاظ الأعجمية والدخيلة. أما الكلمات التي قد تطرح استشكالا من نحو: آفة، وآلة، وآب، وآثار، ونحوها، فقد استُخدِم في شأنها نظامُ الإحالة، بأن يَرد لفظُها بدايةً مرتَّبا ألفبائياً عادياً، ثم يُحال على مكانها من الترتيب الاشتقاقي. كأن تُذكر كلمة (آفة) في (أ آ ف ة) ثم يُحال على مكان تعريفها في (أ وف). ومَيَّز في ترتيبه الأفعالَ عن الأسماء. فالأولى يتم البدءُ بها، وتُرتَّب فيما بينها على طريقة **الوسيط**. أي بتقديم الثلاثي المجرّد على المزيد، والمزيد بحرف على غيره. وهلمَّ جراً. والثانية تأتي بعد الأفعال. لكن تخضع لنوع آخر من الترتيب، بأن تُورد حسب حروفها الهجائية بمراعاة الحرف الأول فالثاني فما بعده. ففي مادة (خ ب ر) مثلاً، ترد الأسماء على الترتيب الآتي: أخبار ـ إخبار ـ أخباري ـ إخبارية ـ اختبار ـ استخبار ـ تخابر ـ تَخبير ـ خابور ـ خَبَرٌ ـ خِبرة ـ خَبَري ـ خَبير ـ مُخابرة ـ مِخبار ـ مَخبَر ـ مُخبِر ـ مِخبَرة ـ مُختَبَر ـ مُختَبَري.

والحقيقة أن هذه الطريقة، رغم أنها حلَّت كثيراً من المشاكل العويصة التي كانت تشكو منها القواميس العربية السابقة، فإن ما يشوبها هو ما فيها من

التعقيد الذي يحتاج إلى وقت للتدرُّب عليه والاستئناس به. ومع ذلك لم يسلم هذا القاموس بدوره من الشوائب والأخطاء الترتيبية، ولم يلتزم التزاماً صارماً بالمنهج الذي سَنَّه لنفسه. ففي (ش ر س) تأتي الأسماء مرتبة على النحو الأتي: تَشارُس - أَشرَس - تشارُس (مرة ثانية بالمعنى نفسه، وهو من أخطاء التكرار) - شَراسة - شَرِس - إشراس. فلم تُرتَّب الألفاظ ترتيباً ألفبائياً حسب ما تبدأ به كما هو شَرطُه. وفي (أ خ ر) ترد (أخروي) قبل(أخرى) خلافاً لشرطه. وفي (ش ر ي) يأتي مدخل (استشراء) قبل (اشتراء)، و(شَروَى) قبل (شَرَى).

وخلاصة القول في هذه النقطة، أنه ليس هناك قاموس عربي واحد لم يسلم نهائياً من شوائب الترتيب، كما لم يسلم واحدٌ منها من مشاكل في التعريف والمُدوّنة وغيرها من الأمور التي ذكرناها في النقط السابقة، رغم كل الجهود التي بُذِلت صادقةً لتطوير تقنيات هذه الصناعة وتجويدها.

خلاصة عامة:

أما الخلاصة العامة من استعراضنا لمختلف المشاكل التي لاحظناها في القواميس العربية الحديثة، والأمثلة الكثيرة التي بيَّنت بجلاء نواحي القصور فيها، سواء من حيث مادتُها المعجمية والمعلومات المتعلقة بها، أم من حيث التقنيات المستخدمة في تقديم هذه المادة وترتيبها وتعريفها، هي أن هذه القواميس التي نتوفَّر عليها، قد أصبحت-كما قلت في البداية- مُتجاوَزة في محتواها ومضمونها ومنهجها وتقنياتها. فهي من حيث المحتوى فقيرة في مادتها اللغوية، وغير مُسايِرة لروح العصر، ولا مُستوعِبة لكثير من الألفاظ والاستعمالات الحديثةَ، التي يُحتاجُ إليها للتعبير عن المُستَجَدّات في مختلف الحقول والميادين العلمية والاجتماعية والاقتصادية والإدارية والثقافية والسياسية والإعلامية والشؤون العامة، وعن مختلَف الآلات والأدوات والمَنتوجات والمصنوعات والمُكتَشَفات والأفكار والنظريات الحديثة. وهي من حيث تقنياتها غير متطوِّرة أيضاَ، وتحتاج إلى تحديث منهجها، وإعادة النظر في الأساليب المستعملة في جمع المادة اللغوية وترتيبها وتعريفها وإخراجها. نحن - إذن - في حاجة إلى قاموس عربي تنطبق عليه صفة **القاموس العربي الحديث المتجَدِّد**.

أما صفة الحداثة، فتعني من حيث المحتوى:

- الإلمام بمختلف الألفاظ والاستعمالات والتراكيب والدلالات الحديثة المُستعمَلَة في الميادين والحقول المختلفة التي أشرنا إليها. مع عنايةٍ خاصة بالألفاظ الحضارية وأسماء الآلات والأدوات والاصطلاحات التي يحتاج كل متكلِّم بالعربية، أو راغب في تعلمها واكتسابها، أن يُعبِّر عنها بهذه اللغة. فيستغني بها عن استعمال ألفاظ أجنبية في دراسته وتعلّمه وشُغله ومَعمَله وورشَته وإدارته ومَسكنه وسيّارته ومطبخه وفُسحته وسَفَره ورياضته وأكله وشُربه ومَلبسه وفلاحته وتجارته، ومختلف معاملاته التجارية والاقتصادية والبَنكية وشؤونه العامة والخاصة.
- تحديث المعلومات المقدَّمة عن المادة المعجمية المتوفِّرة، وتَحيين ما هو قديم أو مُتجاوَز، كما وضَّحنا في الأمثلة السابقة.

وتعني من حيث التقنية المُستخدَمة في جمع المادة المعجمية المُحتاج إليها وترتيبها وتعريفها وتقديمها للقارئ:

- أخذَ كل الملاحظات التي قدمناها آنفاً في نقدنا للقواميس العربية الحديثة بعين الاعتبار. فجمع المادة يقتضي استعمال المنهجية الحديثة في الإحصاء المعجمي وصُنع المدوَّنات القاموسية، والاستعانة بالتكنولوجية المعاصرة، والأشخاص الأكفاء المُؤهَّلين. وعدم الاقتصار في استخراج هذه المادة على ما هو موجود بالقواميس المُتداوَلة، وتجاوزها إلى قواميس المصطلحات الفنية الموثوق بها، وقرارات المجامع اللغوية، ومؤلفات كبار الكُتّاب والأدباء والمؤلفين، ولغة الصحافة والإعلام. وترتيبها وتعريفها يقتضيان تلافي كل الأخطاء في مُقارَبات القواميس السابقة، والاستفادة من التقنيات المستخدمة في القواميس الأوروبية الحديثة. نحن إذن، نريد قواميس مُحكَمة الترتيب (ترتيب المداخل وترتيب المعلومات والدلالات)، بتعريفات دقيقة، ومعلومات صحيحة، وصياغة جيِّدة وحديثة، خاليةٍ من القصور والغموض والإبهام، شاملةٍ لكل المعلومات المطلوبة حول كل مدخل، بما فيها المعلومات التاريخية والتأثيلية والنحوية والصرفية والصوتية، والدلالات الأصلية والمجازية، والمعلومات

المُساعِدة على تركيب الألفاظ وكيفية استعمالها في مقاماتها وسياقاتها المختلفة.

- أن يُراعى في صُنع هذه القواميس الهدفُ التعليمي والبيداغُوجي، بأن تكون أداة ناجعة ومساعدة في تلبية حاجات متعلِّم العربية الذي يرغب في تكوين رصيده المعجمي بأيسر الطرق وأسرع الأوقات. ومواكبة حاجاته من الألفاظ والتعبيرات الحديثة والشائعة في كل الميادين ومجالات الحياة العملية، ولاسيما معجم الأدوات والآلات. ولا يكفي القاموس اللغوي العام أن يقدم لقارئه لائحة الألفاظ ومعانيها، ولكن عليه أيضاً أن يقدّم له طريقةَ استعمالها في تراكيب وجمل صحيحة. وقد أشرنا في بداية هذا الحديث إلى أهمية القواميس في نشر اللغة وتيسير استعمالها واكتسابها.
- أن يُسنَد أمرُ صناعة القواميس الحديثة وإنتاجها ومراجعتها إلى هيئة أو هيئات علمية مختصة دائمة ومستقلة إدارياً ومالياً، ومتفرِّغة للعمل المُوكَل إليها، ومزوَّدة بكل الإمكانيات ووسائل العمل الضرورية، لننتهي من مرحلة الجهد الفردي الذي لم يعد يُعوَّل عليه في هذا الموضوع. فليس تأليف قاموس للغة العربية كتأليف أي كتاب، وإنما هو تأليف يمر بمراحل عدة: أولها: وضع الخطة والنموذج والهدف المُتوخَّى من القاموس الذي يُراد وضعُه وتأليفُه. وثانيها: مَسحُ الكتب والقواميس والصحف والمقالات والوثائق الضرورية وجَردُها بطريقة مُتقَنة فيها كثير من الحِيطة والحَذَر، وتفريغ ما فيها من المعلومات المطلوبة. وهذا وحده يقتضي فريق عملٍ مُنسجِم وكفاءات مختصة. وثالثها: تخزين المعلومات بالشكل المناسب واستحضارُهاَ في الوقت المناسب، بالاستعانة بالآلات الحاسوبية الحديثة والمتطوِّرة. ورابعها: قراءة هذه المواد والمعلومات المتَجمِّعة وفحصها والتأكد من صحتها وفصاحتها وسلامتها اللغوية ومدى صلاحيتها للقاموس المراد وضعُه. وخامسها: إحصاء نسبة تردُّد كل لفظ أو تركيب، ومعرفة كمِّية استعماله ونوعية مُستعمليه، للفصل بين ما هو شاذ نادر، وما هو شائع مُنتشِر، وبين ما هو فصيح وما هو عامي، من الاستعمالات، وحصر القائمة التي سوف يشتمل عليها القاموس. وسادسها: الانتقال إلى مرحلة ترتيب المادة المتوفِّرة في شكل مداخل، وفق منهج صارم

ودقيق. وسابعها: الوصول إلى مرحلة شرح المداخل وتعريفها وترتيب المعلومات والدلالات وما يتعلق بها. وثامنها: مراجعة المواد المُحرَّرة مراجعة علمية دقيقة، كلَّ مادة على حدة، في مرحلة أولى، ثم مجموع المواد في مرحلة ثانية. وكل هذه العمليات الطويلة والمعقَّدة والدقيقة، لا يمكن لشخص بمفرده أن يتولاها ويخرج منها بسلام. وقد كانت هناك محاولة جادة لوضع قاموس حديث بالمواصفات التي ذكرنا. بدأ العمل فيه نهايةَ الثمانينيات من القرن الماضي، بفريق علمي مكوَّن من نحو أربعين خبيراً من أنحاء العالم العربي، كان المؤمَّل أن يُنجز عملاً رائداً غيرَ مسبوق. ولكن أوراق هذا المشروع وما حُرِّر منه، كُتِب له أن يُقبَر، فقد أتت عليه طواحينُ حرب الخليج الأولى، وتوقف كلُّ شيء[1].

أما صفة التجديد، فالمقصود بها متابعة القاموس بعد صدوره ونشره، بالتنقيح والزيادة والتحسين والتجويد وإصلاح الأخطاء، وتَحيين المعلومات القديمة، وإضافة الألفاظ والاستعمالات المُستجَدَّة، والتخلّص مما أصبح متجاوَزاً أو سقَطَ من الاستعمال. وإصدار الطبَعات تلوَ الطبَعات بين كل فترة وأخرى، لا يتجاوز الفاصلُ بينها خمسَ سنوات على أبعد تقدير، نظراً للسرعة الهائلة التي أصبحت تتحكَّم في تطور اللغات بعالَمنا المعاصر، وسرعةِ تدفُّق المُستَجَدّات والمُكتَشَفات وتلاحقها، وتغيّر المعطيات والمعلومات. وهذا الأمر لا يصح إسنادُه لهيئة أخرى غير الهيئة التي أشرفت على الإنجاز من بدايته إلى نهايته، مع إمكانية الاستعانة بخبراء آخرين. وإنه لمن غير المقبول بتاتاً، في عصر السرعة هذا، أن يستمر العمل في كل أنحاء العالم العربي الإسلامي، بقواميس مضى على صدورها عشرات السنين، ثم نقول: إن اللغة العربية عاجزة عن مسايرة التطور وملاحقة العصر، أو العربية مفتقِرة إلى القواميس العصرية والألفاظ الاصطلاحية والحضارية.

---

(١) اختيرَ لهذا القاموس عنوان: **المعجَم العربي الحديث**. وتبناه الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي بالكويت. وكان صاحب هذا المقال عضواً في هيئة تحريره. وتوقف العمل فيه بعد غزو العراق لدولة الكويت.

ونحن في الحقيقة، لا نحتاج إلى قاموس عصري متجدّد واحد فقط، بل نحتاج إلى منظومة متكاملة من القواميس العربية العصرية المُتجدِّدة. فالحاجة ماسة إلى:

- قاموس عربي تاريخي تأثيلي، على غرار ما تتوفر عليه اللغات الحية الأخرى. يُعنَى بتتبّع الألفاظ ودلالاتها وسياقاتها في تطورها التاريخي والجغرافي معاً، ويدقِّق في أصولها وفروعها وامتداداتها، ورحلتها وتنقُّلاتها من لغة إلى لغة، ومن مجال إلى آخر، ومن بيئة إلى أخرى. وقد تأخر هذا المشروع الذي كان موضوعاً ضمن مشاريع المجمع اللغوي المصري منذ نشأته، ونتمنى أن يرى النورَ قريباً لأهميته وفوائده التي يضيق المجال عن التوسُّع فيها.
- قاموس حَقليٌّ عصري متجدِّد. أي: قاموس مبوَّب حسب الحقول المعرفية المختلفة، على غرار **المخصَّص** لابن سِيدة، لكن بتقنية حديثة. وأهمية هذا النوع من القواميس في عصرنا هذا تتجلى على الخصوص في كونها تُيسِّر الألفاظ والتراكيب المناسبة في الموضوع أو الحقل الذي ينشُده القارئ. وتكون له فائدةٌ عظمى في تعليم العربية ونشرها وتعميمها. فالشخص الذي يريد أن يُسمِّي الأشياءَ والأدوات التي يستخدمها في المنزل، بأسمائها العربية، سيكون من السهل عليه العثورُ عليها في باب البيت أو المنزل ومتعلّقاته. والشخص الذي يريد أن يعرف أسماء أجزاء سيّارته، أو أدوات وَرشته، سيجدها بسهولة في باب الشيء الذي يبحث عنه. وذلك عكسَ القواميس اللغوية الألفبائية، فإنه من الصعب البحث فيها عن الأسماء التي لم يسمع بها أو يقرأها من قبل. وقد انتشرت في القديم، كتبٌ صغيرة مُيَسَّرة لهذا النوع من القواميس الحَقلية، مثل كتاب **فقه اللغة** للثعالبي، و**كفاية المتحفِّظ** لابن الأجدابي الطرابلسي. فكان الإقبال عليها شديداً، واستعمالُها سهلاً، وكان لها دور ملموس في نشر اللغة وتعلُّمها.
- قواميس مدرسية، أولها للصغار، وثانيها لمرحلة التعليم الأساسي، وثالثُها لطلاب الجامعة ومَن في مستواهم من متوسِّطي الثقافة. ورغم وجود عدد من المحاولات في هذا الموضوع، فإن أحداً منها لم يستطع فرض وجوده وانتشاره بالشكل المطلوب.

- قاموس موجَّه بصفة خاصة لمُتعلِّمي العربية من غير الناطقين بها، يستعين به المُعلِّم والمتعلِّم على حد سواء.
- قاموس خاص بالألفاظ الوظيفية أو الأساسية في اللغة العربية، موجَّه لعموم المستفيدين والمستعمِلين.
- قاموس موسوعي عام، تكون مداخلُه مفاتيحَ للحضارة العربية الإسلامية في مختلف أطوارها، بعلومها وأدواتها وأشهر أعلامها وأهم مراكزها، وإنتاجها الفكري والثقافي والعُمراني والاجتماعي والإنساني.
- قواميس قِطاعية مُوحَّدة، كلٌّ منها يختص بالألفاظ والاصطلاحات الفنية المستَخدَمة في حقل من الحقول المعرفية المختلفة. وقد أصدر مكتب تنسيق التعريب التابع للجامعة العربية، سلسلةً من هذه القواميس، نرجو أن تُستكمَل حتى تشمل كل الميادين، وأن يتم إخضاعها للمراجعة والتدقيق والتنقيح والتَّحيين، بين وقت وآخر.

ولتعميم الفائدة من كلٌّ حلقات هذه المنظومة المتكاملة، وتنويع طُرق استعمالها ونشرها، ينبغي أن لا يتم الاقتصارُ في إخراجها على الطباعة الوَرَقية وحدها، بل من الضروري إخراجُها أيضًا على أقراص، فيسهل حَملُها والانتقال بها وتخزينها، وقراءتُها على شاشات الحواسيب، والرجوعُ إليها عند الحاجة في أي مكان أو زمان. بل، لقد أصبح بالإمكان اليوم، إصدار قواميس مرئية ومسموعة ومنطوقة في آن واحد، وذلك بفضل التطور التكنولوجي الذي نعيشُه.